خلافة الرسول ﷺ

بين

النص والمؤامرة

عبد المهدي القطيفي

منشورات وحي القلم



خلافة الرسول ﷺ
بين النص والمؤامرة


بسم الله الرحمن الرحيم

خلافة الرسول (ص)
بين
النص والمؤامرة

عبد المهدي القطيفي

حقوق الطبع محفوظة للناشر



هوية الكتاب

اسم الكتاب: ..... خلافة الرسول ﷺ بين النص والمؤامرة

المؤلف: ..... عبد المهدي القطيفي

الناشر: ..... دار وحي القلم m_i_c_93@hotmail.com

الكمية: ..... ١٠٠٠ نسخة

الطبعة: ..... الاولى ١٤٢٥هـ

الإهداء

إلى كل من جرّد عقله لطلب الحقيقة
أقدم هذا المختصر ليكون دليلاً بين يديه

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وأهل بيته الطيبين الطاهرين، ولعنة الله على أعدائهم أجمعين، ورضي الله عن الصحابة المخلصين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد:

يعتبر موضوع الخلافة بعد الرسول ﷺ، من المواضيع التي استأثرت باهتمام المسلمين وأقلام الباحثين منذ اليوم الأول لوفاة الرسول ﷺ وإلى هذا الحين، لأنه المفصل الحقيقي لتعدد المذاهب والآراء، واختلاف الفرق والأهواء، وقد كتب فيه الكثير من أيام الإسلام الأولى وإلى يومنا هذا، بحيث لم تبق زاوية من زوايا البحث إلا وطرقوها بل أشبعوها، بأساليبهم المختلفة، ومناهجهم المتعددة، فربما يرى القارئ عدم الحاجة للدخول في هذا الموضوع من جديد، فقد

وصلت الكتابات حوله حدّ التخمة.

ولكنا نقول كما يقول المثل: (كم ترك الأول للآخر)، فربما يكون في الزوايا خبايا لم يطلع عليها الأولون، أو مروا عليها مروراً عابراً ولم يخوضوا في غمارها، ولم يتأملوا في مخابئها، وربما تطرقوا لنقاط بحث متناثرة، فتناول كل كاتب نقطة منه، بينما كان الأنسب أن تعقد هذه السلسلة المنفرطة في عقد واحد يلم شتاتها لتبرز واضحة كالشمس، وتنفض عن نفسها غبش الظلمة.

ولا يخلو هذا البحث من أحد الاحتمالات الثلاثة، فربما رأيتَ ـ عزيزي القارئ ـ من تناول جهة من جهاته بتفصيل، وربما اطلعت على من أشار إلى بعض نقاطه بإيماء، ولكنك ـ فيما أعتقد ـ لم ترَ من جمع كل هذه النقاط والشواهد تحت مظلة بحث واحدة، ولم ترَ من أعمل فيها قلم التنقيب والتحليل في طرس واحد.

وسوف يرى القارئ الكريم في هذه الأوراق القليلة مادة خصبة لموضوع مهم وموسع، لم أشأ أن أترك الجماح للقلم ليركض في ميدانه الواسع، بل حاولت الاختصار والاقتصار

على مركز القضية، وفضح المؤامرة من خلال روايات صحيحة أو مشهورة عند القوم.

وكلي أمل أن يقرأ القارئ هذا البحث المختصر بعين نفسه لا بعين غيره أو هواه، وأن يتجرد للحقيقة وإن كانت مُرّة، فإن في الدواء المر علاجاً للأمراض الخطيرة والمستعصية، ولا يرى المريض العاقل أي بأس من أخذ جرعاتها المتتالية، ولعل المنصف من نفسه يركب ـ بعد ذلك ـ طريق الحجة والبحث فيسير في اتجاه الحقيقة المنشودة لكل العقلاء؛ لأنه سوف لن يرى فيه إلا وثائق وحقائق ذات مدارك صحيحة وواضحة قد استندت إلى أهم الكتب عنده، والله ولي التوفيق وهو الغاية.

مدخل

قالوا: لا حاجة إلى تعيين خليفة من قبل الرسول ﷺ.

فقلنا: بل لابدّ من ذلك، فكما أن الناس في بادئ الأمر يحتاجون إلى من يرشدهم ويهديهم إلى الصراط المستقيم فكذلك الناس في منتهى الأمر ووسطه، فإن الناس هم الناس، يحملون الأوصاف نفسها، والعادات نفسها، والأفكار نفسها، والأهواء نفسها، فالداعي الذي يدعو لحاجتهم إلى نبي هو نفسه يدعو لحاجتهم إلى خليفة لذلك النبي يكون ممثلاً له، ولا يكون ممثلاً عنه وله إلا إذا كان من قبله، وإلا لكان متقمصاً للخلافة وهو يختلف عن الخليفة.

قالوا: ربما يكتفي النبي ﷺ بترشيح المسلمين من بعده لواحد منهم.

قلنا: إن المسلمين أصحاب عقول مختلفة، وأهواء مختلفة،

واتجاهات مختلفة، ففيهم المؤمن الذي آمن بالله ورسوله وأخلص في إيمانه فلا يصدر إلا عن أمر إلهي، ولا يرد إلا ومعه أمر إلهي، قال تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾(١).

وقال تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ . أُولَٰئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾(٢).

وفيهم من قال عنه الله تعالى: ﴿وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾(٣).

وفيهم من وصفه الله بالفسق بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾(٤).

وفيهم المنافقون المندسون في صفوف المسلمين كما قال

---

(١) سورة التوبة : ١٠٠.

(٢) سورة الواقعة : ١٠ ـ ١١.

(٣) سورة التوبة : ١٠٢.

(٤) سورة الحجرات : ٦.

تعالى: ﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ﴾(١).

وفيهم أصحاب القلوب المريضة كما أخبر الله تعالى عنهم وعطفهم على المنافقين في عدة آيات، فهم غيرهم بمقتضى العطف المفيد لمغايرة المعطوف للمعطوف عليه فقد قال تعالى: ﴿إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ غَرَّ هَٰؤُلَاءِ دِينُهُمْ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾(٢).

﴿وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا﴾(٣).

وقد بيّن الله تعالى حال مرضى القلوب في آية أخرى فقال تعالى: ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ

---

(١) سورة التوبة : ١٠١.

(٢) سورة الأنفال : ٤٩.

(٣) سورة الأحزاب : ١٢.

الْمَوْتِ فَأَوْلَىٰ لَهُمْ﴾[١].

وأضاف الله تعالى للمنافقين ومرضى القلوب صنفاً آخر وهم المرجفون في المدينة في قوله تعالى: ﴿لَئِن لَّمْ يَنتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا﴾[٢].

وفيهم أصحاب المطامع والمؤلفة قلوبهم الذين يعطون من الزكاة تأليفاً لقلوبهم، إلى غير ذلك من التصنيف الإلهي لمجتمع المسلمين في حياة الرسول ﷺ.

فهل تنتظر من مجتمع اختلفت أهواؤه، وتعددت آراؤه، وتمايزت اتجاهاته ورغباته أن يتفقوا على من يدير دفة أمورهم بأحسن ما يريده الله تعالى، فيفيدهم علماً وعملاً، دنياً وآخرة، أو أن يوفقوا في اختيارهم؟

كلا ، وألف كلا.

قلنا: هل يعقل من رئيس دولة، أو من مدير مؤسسة، أو من

---

(١) سورة محمد : ٢٠.

(٢) سورة الأحزاب : ٦٠.

ربّ أسرة أن يسافر عن بلده بدون أن ينصب أحداً يقوم بواجباته ومهماته، ويترك رعيته بلا راع، أو أسرته بلا حام؟

قالوا: كلا، لا يعقل ذلك.

قلنا: ولماذا لا يعقل؟

قالوا: لأن الفوضى ستصطلم البلاد، وسيعيث في الناس الفساد.

قلنا: وهل كان الرسول ﷺ يغادر المدينة المنورة ولم ينصب على النساء والأطفال ومن بقي في المدينة أحداً يقوم مقامه فيها؟

قالوا: كلا ، بل كان يخلف على الناس من ينوب منابه.

قلنا: وهل سفر الآخرة أقل شأناً من سفر أيام معدودات لغزوة أو سرية؟!

وهل خلافة الرسول ﷺ المبعوث للناس كافة أقل شأناً من ملك زائل يتولى دفته سلطان جائر أو عادل؟

قالوا: كلا.

قلنا: إذن لماذا تستثنون الرسول ﷺ في خصوص خلافته من هذه القواعد العقلائية؟!

وما أحراكم لو فكرتم قليلاً لتوصلتم لرأي ابن عمر لأبيه:

(قال: قلت له ـ يعني لأبيه في مرض موته ـ : إني سمعت الناس يقولون مقالة فآليت أن أقولها لك، زعموا أنك غير مستخلف! وإنه لو كان لك راعي إبل أو راعي غنم ثم جاءك وتركها رأيت أن قد ضيع، فرعاية الناس أشد، قال: فوافقه قولي..)[1].

(١) صحيح مسلم ٣ / ١٤٥٥.

تمهيد

النص على الإمام علي عليه السلام

كل من راجع تأريخ الدعوة الإسلامية وعاش وقائعها، من أوائلها حتى أواخرها بعين مجردة إلا عن طلب الحق، وبدون أن تتدخل العاطفة في مسار تفيره وقراءته يعلم علماً قطعياً بأن الرسول صلى الله عليه وآله كان يعدّ الإمام علياً عليه السلام لخلافة من بعده، وهو بالطبع ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى . إِنْ هُوَ إِلا وَحْيٌ يُوحَى﴾[1]، فليقرأ المنصف تصريحات الرسول صلى الله عليه وآله بدءاً من حديث الإنذار يوم أن نزل الأمر الإلهي بقوله تعالى: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾[2]، إلى حديث الدار الذي قال فيه الرسول صلى الله عليه وآله: (آتوني بدواة وكتف أكتب لكم كتاباً لا

---

(١) سورة النجم: ٣ ـ ٤.

(٢) سورة الشعراء: ٢١٤.

تضلون بعده)[١].

كل هذه الوقائع والتصريحات تثبت أن الرسول ﷺ لم يترك الأمة بلا راع يرعاها، ولا خليفة يخلفه، بل ترك لهم من يرجعون إليه في جميع المهام التي كان يديرها، وخليفته هو الإمام علي عليه السلام، فتركه والذهاب إلى غيره غدر له بلا إشكال، وهذا ما نريد إثباته في هذا البحث المختصر.

علي هو الخليفة

قبل أن نبدأ ببيان المؤامرة التي حيكت ضد الإمام علي عليه السلام علينا أن نبين كونه الخليفة بالنص، وسوف نشير إلى أحاديث صحيحة عند القوم ونقتصر على شرح حديث واحد وهو حديث الغدير الثابت عند السنة والشيعة بطرق صحيحة، بل متواترة.

الحديث الأول: حديث الدار يوم الإنذار .

سأكتفي بنقل ما ذكره جهبذ مسائل الإمامة العلامة السيد شرف الدين في كتابه المراجعات ففيه الكفاية رواية ودراية،

---

(١) سيأتي تخريجه.

قال تتثل :

(وحسبك منها ما كان في مبدأ الدعوة الإسلامية قبل ظهور الإسلام بمكة ، حين أنزل الله تعالى عليه: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾[1] فدعاهم إلى دار عمه ـ أبي طالب ـ وهم يومئذ أربعون رجلا يزيدون رجلا أو ينقصونه ، وفيهم أعمامه أبو طالب وحمزة والعباس وأبو لهب ، والحديث في ذلك من صحاح السنن المأثورة ، وفي آخره قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :

يا بني عبد المطلب إني والله ما أعلم شابا في العرب جاء قومه بأفضل مما جئتكم به ، جئتكم بخير الدنيا والآخرة ، وقد أمرني الله أن أدعوكم إليه ، فأيكم يؤازرني على أمري هذا على أن يكون أخي ووصيي وخليفتي فيكم؟ فأحجم القوم عنها غير علي ـ وكان أصغرهم ـ إذ قام فقال : أنا يا نبي الله أكون وزيرك عليه ، فأخذ رسول الله برقبته ، وقال : إن هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم ، فاسمعوا له وأطيعوا ، فقام القوم يضحكون ويقولون لأبي طالب : قد أمرك أن

---

(١) سورة الشعراء : ٢١٤ .

تسمع لابنك وتطيع.

٣ ـ أخرجه بهذه الألفاظ كثير من حفظة الآثار النبوية ، كابن إسحاق ، وابن جرير وابن أبي حاتم ، وابن مردويه وأبي نعيم ، والبيهقي في سننه وفي دلائله ، والثعلبي ، والطبري في تفسير سورة الشعراء من تفسيريهما الكبيرين ، وأخرجه الطبري أيضا في الجزء الثاني من كتابه : تاريخ الأمم والملوك[١]، وأرسله ابن الأثير إرسال المسلمات في الجزء الثاني من كامله[٢] عند ذكره أمر الله نبيه بإظهار دعوته ، وأبو الفداء في الجزء الأول من تاريخه[٣] عند ذكره أول من أسلم من الناس ، ونقله الإمام أبو جعفر الإسكافي المعتزلي في كتابه : نقض العثمانية مصرحا بصحته[٤]،

---

(١) تاريخ الأمم والملوك ٢ / ٢١٧ بطرق مختلفة.

(٢) الكامل في التاريخ ٢ / ٢٢.

(٣) تاريخ أبي الفداء ١ / ١١٦.

(٤) كما في ص ٢٦٣ من المجلد ٣ من شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، طبع مصر . أما كتاب نقض العثمانية ، فإنه مما لا نظير له ، فحقيق بكل بحاث عن الحقائق أن يراجعه ، وهو موجود في ص ٢٥٧ وما بعدها إلى ص ٢٨١ من المجلد ٣ من شرح النهج ، في شرح آخر الخطبة القاصعة. منه تغمّد.

وأورده الحلبي في باب استخفائه صلى الله عليه وآله ، وأصحابه في دار الأرقم، من سيرته المعروفة ، وأخرجه بهذا المعنى مع تقارب الألفاظ غير واحد من أثبات السنة وجهابذة الحديث ، كالطحاوي ، والضياء المقدسي في المختارة ، وسعيد بن منصور في السنن ، وحسبك ما أخرجه أحمد بن حنبل من حديث علي في ص ١١١ وفي ص ١٥٩ من الجزء الأول من مسنده ، فراجع ، وأخرج في أول ص ٣٣١ من الجزء الأول من مسنده أيضا حديثا جليلا عن ابن عباس يتضمن هذا النص في عشر خصائص مما امتاز به علي على من سواه، وذلك الحديث الجليل أخرجه النسائي أيضا عن ابن عباس في ص ٦ من خصائصه العلوية، والحاكم في ص ١٣٢ من الجزء الثالث من صحيحه المستدرك ، وأخرجه الذهبي في تلخيصه معترفا بصحته ، ودونك الجزء السادس من كتاب كنز العمال فإن فيه التفصيل، وعليك بمنتخب الكنز وهو مطبوع في هامش مسند الإمام أحمد ، فراجع منه ما هو في هامش ص ٤١ إلى ص ٤٣ من الجزء الخامس تجد التفصيل ، وحسبنا هذا

ونعم الدليل ، والسلام)[١].

الحديث الثاني: حديث المنزلة.

ونكتفي هنا أيضاً بنقل كلام أحد أساطين العلم وهو الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء فقد قال في كتابه أصل الشيعة وأصولها:

(٢ ـ حديث المنزلة : وأما حديث المنزلة فدلالته على أمر خلافة علي عليه السلام لرسول الله صلى الله عليه وآله قطعية لا تقبل الشك ، وصحته سلم بها أئمة الحديث عند العامة ، ورووه بطرق كثيرة جداً ، وأخرجوه في صحاحهم ومسانيدهم ، وبشكل يصعب حصره واستقصاؤه.

وخلاصة هذا الحديث الذي رواه جمع كبير من الصحابة تتحدد في قول رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام : أنت مني بمنزلة هارون من موسى ، إلا أنه لا نبي بعدي[٢]. فتخصيص رسول الله صلى الله عليه وآله علياً

---

(١) المراجعات ص ١٨٧.

(٢) صحيح البخاري ٥ : ٨٩ / ٢٠٢ ، صحيح مسلم ٤ : ١٨٧ / ٢٤٠٤ ، سنن الترمذي ٥ : ٣٧٣٠ ، مسند أحمد ١ : ١٧٣ ، ١٧٥ ، ١٨٢ ، ١٨٤ ، مستدرك

عليه السلام منه بمنزلة هارون من موسى عليهما السلام دون منزلة النبوة إشارة إلى مشاركته له في كل شيء دونها ، والتي من أهمها خلافته في قومه ، والى ذلك يشير بوضوح تسلسل الوقائع التي يرويها لنا القرآن الكريم من قوله تعالى عن لسان موسى عليه السلام بعد تكليفه بالرسالة ، وإنفاذه إلى فرعون طاغية عصره ﴿قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي . وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي . وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي . يَفْقَهُوا قَوْلِي . وَاجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي . هَارُونَ أَخِي . اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي . وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي﴾[1] فاستجاب له الله تبارك وتعالى توسله هذا بقوله: ﴿قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَىٰ﴾[2]، وأكد ذلك سبحانه أيضاً في موضع آخر من الكتاب العزيز حيث قال : ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيرًا﴾[3]. وأما تلك الوزارة فيوضحها قوله جل

الحاكم ٢ : ٣٣٧ ، الرياض النضرة ٢ : ١٥٧ ، مصابيح السنة ٤ : ١٧٠ / ٤٧٦٢ ، تأريخ بغداد ٤ : ٢٠٤ ، تأريخ الخلفاء : ٦٥ ، الصواعق المحرقة : ١٨٧ .

(١) سورة طه : ٢٥ ـ ٣٢ .

(٢) سورة طه : ٣٦.

(٣) سورة الفرقان : ٣٥.

اسمه : ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾[1].

نعم تلك هي خلاصة البعد الأوضح في استخلاف موسى لهارون بإذن الله سبحانه ، وهي عين ما ترتب بين رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام ، لم يستثن منه إلا منصب النبوة ، كما يشير إلى ذلك هذا الاستثناء الوحيد . . والملفت للنظر أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان كثيراً ما ينبّه الأمة إلى التشابه بين علي وهارون عليهما السلام في أكثر من مناسبة ، ومن ذلك ما رواه الهيثمي في زوائده من قوله صلى الله عليه وآله في إيضاح علة تسميته للحسن والحسين والمحسن أبناء علي بن أبي طالب عليهم السلام بهذه الأسماء : إنما سميتهم بأسماء ولد هارون : شبر وشبير ومشبر[2])[3].

---

(١) سورة الأعراف : ١٤٢.

(٢) مجمع الزوائد ٨ / ٥٢، وأخرجه الحاكم في المستدرك ٣ / ١٨٠ وصححه.

(٣) أصل الشيعة وأصولها ص٣٩.

الحديث الثالث: ولي كل مؤمن بعدي.

جاء في مسند أحمد وغيره عن عمران بن حصين قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن علياً مني وأنا منه، وهو ولي كل مؤمن من بعدي[1].

وهذا المضمون ـ بالإضافة إلى صحة سنده بل تواتره ـ صريح في أن علياً عليه السلام هو ولي المؤمنين بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، ولا يحتاج إلى إيضاح ولا بيان.

الحديث الرابع: حديث الغدير.

وأما حديث الغدير فهو كما في المستدرك للحاكم النيسابوري:

(..عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال: لما رجع رسول الله صلى الله عليه وآله من حجة الوداع ونزل غدير خم أمر بدوحات فقممن، فقال: كأني قد دعيت فأجبت، إني قد تركت فيكم الثقلين، أحدهما أكبر من الآخر، كتاب الله

---

(١) فضائل الصحابة: ١٥، سنن الترمذي: ٥ / ٦٣٢، صحيح ابن حبان ٣٧٣/١٥، المستدرك ٣ / ١٣٤ عن ابن عباس ، وغيرهم الكثير، وهو حديث صحيح عند القوم.

تعالى وعترتي، فانظروا كيف تخلفوني فيهما، فإنهما لن يتفرقا حتى يردا علي الحوض، ثم قال: إن الله عز وجل مولاي، وأنا مولى كل مؤمن، ثم أخذ بيد علي رضي الله عنه فقال:

من كنت مولاه فهذا وليه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وذكر الحديث بطوله.

هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بطوله)[1].

انتهى كلام الحاكم، وهو يصرح بصحة سنده أيضاً.

وإليك شهادة أحد أعلام العامة بتواتره، اخترناها دون غيرها لأهمية القائل عندهم، والقائل هو الذهبي والناقل عنه هو تلميذه ابن كثير، يقول الثاني في كتابه البداية والنهاية:

(قال ـ يعني شيخه الذهبي ـ : وصدر الحديث متواتر، أتيقن أن رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم قاله، وأما اللهم وال من والاه فزيادة قوية الإسناد)[2].

---

(١) المستدرك: ٣ / ١٠٩.

(٢) البداية والنهاية: ٥ / ٢٣٣.

الدلالة

عندما نقرأ الحديث قراءة واعية نلاحظ أن الرسول صلى الله عليه وآله لا يريد إلا أن ينصب الإمام علياً عليه السلام خليفة له، كما هو المعروف من كلمة (الولي)، ويتضح ذلك من مقدمة الرسول صلى الله عليه وآله في حديثه وأنه ينعى نفسه، ومن قوله في صدر الحديث (إني قد تركت فيكم الثقلين)، ومن الموضع الذي نزل فيه، وهو غدير خم، فإنه في صحراء جدباء حارة، ومن الزمان الذي وقف فيه، فإنه وقت الظهيرة تحت سياط أشعة الشمس، فإنه من غير المعقول من محمد الرسول أن يوقف هذا الحشد الكبير ليقول لهم: علي ناصركم أو محبكم، أو ما شاكل ذلك من الأمور غير المهمة والمعروفة، بل المناسب مع حكمة الرسول صلى الله عليه وآله أن يوقف هذا الجمع الكبير ليخبرهم بتنصيب الإمام علي عليه السلام خليفة له حتى ينحت هذا المعنى في أذهان المسلمين، فلا ينسونه أبداً ما داموا مسلّمين.

النبوءة بالغدر

لقد أشار الرسول ﷺ بل صرّح في موارد كثيرة بكون علي عليه السلام هو الخليفة والوصي والولي، بل نصّبه لذلك أمام الجمع الكبير في حديث الغدير، ومع ذلك كان يعلم ﷺ بالغدر الذي سيقع على ابن عمه فصرّح بذلك في بعض المواقف، كما أخبرت به صحاح القوم ومنها:

الحديث الأول: جاء في المستدرك على الصحيحين:

(..عن أبي إدريس الأودي عن علي رضي الله عنه قال: إن مما عهد إلي النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم أن الأمة ستغدر بي بعده).

هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه[١].

الحديث الثاني: في المستدرك أيضاً: (عن حيان الأسدي سمعت علياً يقول: قال لي رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم : إن الأمة ستغدر بك بعدي، وأنت تعيش على ملتي، وتقتل على سنتي، من أحبك أحبني، ومن أبغضك أبغضني، وإن هذه ستخضب من هذا، يعني لحيته من رأسه) صحيح[٢].

الحديث الثالث: ما في مسند الحارث(زوائدالهيثمي):

(..عن أبي إدريس الأودي عن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم: إن هذه الأمة ستغدر بك من بعدي)[٣].

الحديث الرابع: أخرج الطبراني في المعجم الكبير:

---

(١) المستدرك على الصحيحين: ٣ / ١٥٠ ، مجمع الزوائد: ٩ / ١٣٧، مسند البزار ١-٣ ج: ٣ ص: ٩١ وأضاف فيه: (سمعت علياً يقول على المنبر: والله لعهد النبي الأمي إلي..).

(٢) المستدرك على الصحيحين: ٣ / ١٥٣.

(٣) مسند الحارث(زوائدالهيثمي) ٢ / ٩٠٥، بغية الباحث، الحارث بن أبي أسامة ص ٢٩٦.

(..عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: خرجت أنا والنبي صلى الله عليه (وآله) وسلم وعلي رضي الله عنه في حشان المدينة، فمررنا بحديقة فقال علي رضي الله عنه: ما أحسن هذه الحديقة يا رسول الله! فقال: حديقتك في الجنة أحسن منها، ثم أومأ بيده إلى رأسه ولحيته ثم بكى حتى علا بكاؤه، قيل: ما يبكيك؟ قال: ضغائن في صدور قوم لا يبدونها لك حتى يفقدوني)[1].

الحديث الخامس: ما في مسندي البزار وأبي يعلى:

(..وعن علي بن أبي طالب قال: بينا رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم آخذ بيدي ونحن نمشي في بعض سكك المدينة إذ أتينا على حديقة فقلت: يا رسول الله ما أحسنها من حديقة! فقال: إن لك في الجنة أحسن منها، ثم مررنا بأخرى فقلت: يا رسول الله ما أحسنها من حديقة! قال: لك في الجنة أحسن منها، حتى مررنا بسبع حدائق كل ذلك أقول ما أحسنها ويقول لك في الجنة أحسن منها، فلما خلا لي الطريق اعتنقني ثم أجهش باكياً، قلت: يا رسول الله ما

---

(١) المعجم الكبير ١١ / ٧٣.

يبكيك؟

قال: ضغائن في صدور أقوام لا يبدونها لك إلا من بعدي، قال: قلت: يا رسول الله! في سلامة من ديني؟ قال في سلامة من دينك)[1].

ونقله ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة بصورة أوسع فقال:

(وروى يونس بن حباب ، عن أنس بن مالك ، قال : كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي بن أبي طالب معنا ، فمررنا بحديقة ، فقال علي : يا رسول الله ، ألا ترى ما أحسن هذه الحديقة ! فقال : (إن حديقتك في الجنة أحسن منها) ، حتى مررنا بسبع حدائق ، يقول علي ما قال ، ويجيبه رسول الله صلى الله عليه وآله بما أجابه . ثم إن رسول الله صلى الله عليه وآله وقف فوقفنا ، فوضع رأسه على رأس علي وبكى، فقال علي : ما يبكيك يا رسول الله ؟ قال : ضغائن في صدور قوم لا يبدونها لك حتى يفقدوني .

---

(١) مسند البزار ١-٣ ج: ٢ ص: ٢٩٣ ، مسند أبي يعلى: ١/ ٤٢٦ ، تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ٢٤ / ٣٢٢ ، ٣٢٣ ، المناقب الموفق الخوارزمي ص٦٥.

فقال : يا رسول الله ، أفلا أضع سيفي على عاتقي فأبيد خضراءهم ! قال : بل تصبر ، قال : فإن صبرت ! قال : تلاقي جهداً ، قال : أفي سلامة من ديني ؟ قال : نعم ، قال : فإذاً لا أبالي)[1].

وقريب منه ما في تاريخ ابن عساكر: عن أنس بن مالك قال خرجنا مع رسول الله (صلى الله عليه (وآله) وسلم) فمرَّ بحديقة فقال علي رضي الله عنه: ما أحسن هذه الحديقة! قال: حديقتك في الجنة أحسن منها، حتى مر بسبع حدائق كل ذلك يقول علي يا رسول الله ما أحسن هذه الحديقة فيرد عليه النبي (صلى الله عليه (وآله) وسلم) حديقتك في الجنة أحسن منها، ثم وضع النبي (صلى الله عليه (وآله) وسلم) رأسه على إحدى منكبي علي فبكى، فقال له علي: ما يبكيك يا رسول الله؟ قال: ضغائن في صدور أقوام لا يبدونها لك حتى أفارق الدنيا، فقال علي رضي الله عنه: فما أصنع يا رسول الله؟ قال: تصبر، قال: فإن لم أستطع قال تلقى جميلا، قال: ويسلم لي ديني؟ قال:

---

(١) شرح نهج البلاغة ٤ / ١٠٧.

ويسلم لك دينك)[١].

الحديث السادس: ما نقله ابن أبي الحديد في شرحه:

(وروى سدير الصيرفي ، عن أبي جعفر محمد بن علي ، قال : اشتكى علي عليه السلام شكاة ، فعاده أبو بكر وعمر ، وخرجا من عنده، فأتيا النبي صلى الله عليه وآله ، فسألهما : من أين جئتما ؟ قالا : عدنا علياً ، قال : كيف رأيتماه ؟ قالا ، رأيناه يخاف عليه مما به ، فقال : (كلا إنه لن يموت حتى يوسع غدراً وبغياً ، وليكونن في هذه الأمة عبرة يعتبر به الناس من بعده)[٢].

الحديث السابع: ما في شرح نهج البلاغة أيضاً:

(وروى أبو جعفر الاسكافي أيضا أن النبي صلى الله عليه وآله دخل على فاطمة عليها السلام ، فوجد علياً نائماً ، فذهبت تنبهه ، فقال : (دعيه فرب سهر له بعدي طويل ، ورب جفوة لأهل بيتي من أجله شديدة) فبكت ، فقال : (لا

---

(١) ٢٤ / ٣٢٤

(٢) شرح نهج البلاغة : ٤ / ١٠٦.

تبكي فإنكما معي ، وفي موقف الكرامة عندي)[١].

الحديث الثامن: ما في شرح نهج البلاغة أيضاً:

(وروى جعفر بن سليمان الضبعي ، عن أبي هارون العبدي ، عن أبي سعيد الخدري قال : ذكر رسول الله صلى الله عليه وآله يوما لعلي ما يلقى بعده من العنت فأطال ، فقال له عليه السلام : أنشدك الله والرحم يا رسول الله لما دعوت الله أن يقبضني إليه قبلك ! قال : كيف أسأله في أجل مؤجل ! قال : يا رسول الله ، فعلام أقاتل من أمرتني بقتاله ؟ قال : على الحدث في الدين)[٢].

الحديث التاسع: ما في المستدرك على الصحيحين:

(عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم لعلي: أما إنك ستلقى بعدي جهداً، قال في سلامة من ديني؟ قال: في سلامة من دينك.

هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه)[٣].

---

(١) شرح النهج : ٤ / ١٠٦.

(٢) شرح النهج: ٤ / ١٠٨.

(٣) المستدرك على الصحيحين : ٣ / ١٥١، مصنف ابن أبي شيبة : ٦ / ٣٧٢.

الحديث العاشر:

عن النبي ﷺ : (يا علي إنك ستبتلى بعدي فلا تقاتلن)[1].

الإمام علي (ع) يرمي الأولين بالغدر.

هذه أحاديث عشرة وردت عن النبي ﷺ وهي تبيّن ما سيقع على الإمام علي عليه السلام من الغدر، وهناك حديث صحيح عند العامة يدل على اعتقاد الإمام علي عليه السلام والعباس بن عبد المطلب رضي الله عنه بأن الأول والثاني كانا غادرين، وهذا ما يؤكد الأحاديث السابقة عن النبي ﷺ، والحديث على لسان عمر كما هو في صحيح مسلم:

(..فلما توفي رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم قال أبو بكر: أنا ولي رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم فجئتما تطلب ميراثك من ابن أخيك، ويطلب هذا ميراث امرأته من أبيها فقال أبو بكر : قال رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم : ما نورث ما تركنا صدقة، فرأيتماه كاذباً آثماً غادراً خائناً، والله يعلم إنه لصادق بار راشد تابع للحق، ثم توفي أبو بكر وأنا ولي رسول الله صلى الله عليه (وآله)

---

(١) الغدير ٧ / ١٧٢ عن كنز الدقائق للمناوي ص ١٨٨.

وسلم وولي أبي بكر فرأيتماني كاذباً آثماً غادراً خائناً..)[١].

فهذه صفات أربع يعتقد بها الإمام علي عليه السلام والعباس بن عبد المطلب في حق الأول والثاني، وقد اعترف باعتقادهما عمر، ويكفينا الوصفان (غادراً خائناً) فإنهما تمسان الموضوع مساً وتتفقان مع بقية الروايات السابقة.

وقد وردت نبوءة الغدر في روايات أهل البيت عليهم السلام أيضاً نقتصر على رواية واحدة منها، وهي ما في عيون أخبار الرضا عليه السلام:

(وبإسناده عن علي عليه السلام ، قال : قال النبي صلى الله عليه وآله: إذا مت ظهرت لك ضغائن في صدور قوم يتمالئون ويمنعونك حقك)[٢].

---

(١) صحيح مسلم : ٣ / ١٣٧٨.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١ / ٧٢.

بين النص والمؤامرة

عندما نريد التمعن في الحوادث التي سبقت رحلة الرسول ﷺ إلى عالم الخلود والبقاء نجد أن هناك إلحاحاً من الرسول ﷺ لبيان خليفته الشرعي، كما يوجد في المقابل خيوط مؤامرة لإفشال ما يريده الرسول ﷺ، أي أن هناك مؤامرة تحاك ضد أهل البيت عليهم السلام وبالخصوص الإمام علي عليه السلام وخلافته! بصفته الممثل الأول للرسول ﷺ، فلنبدأ لإثبات ذلك بذكر مواقف متعددة:

الموقف الأول: في حجة الوداع.

يقول الحلبي في كتابه السيرة الحلبية: (خطب ﷺ في الحج خمس خطب: الأولى يوم السابع من ذي الحجة بمكة، والثانية يوم عرفة، والثالثة يوم النحر بمنى، والرابعة يوم القر

بمنى، والخامسة يوم النفر الأول بمنى أيضاً)[1].

ومن المؤسف جداً أن لا تصل لنا نصوص هذه الخطب كاملة، بينما نجد نقل الرواة لكثير من الأمور التي لم تكن بتلك الأهمية؛ والسبب في ذلك السياسة الغاشمة التي اتخذت تجاه المحدثين وأحاديث الرسول ﷺ، ولاسيما في ما يخص الخلافة أو ما يرتبط بأهل البيت عليهم السلام، بل ربما يظهر لنا من مطاوي الحوادث والكلمات أن سبب كمّ الأفواه عن التحديث، وقمع المحدثين عن الرواية إنما هو وجود أحاديث الخلافة وفضائل أهل البيت عليهم السلام، ومع ذلك وصل لنا بعض تلك الخطب مما يفيدنا في الموضوع الذي نحن بصدده؛ فإنه كان من جملة ما بلّغه الرسول ﷺ في أيام حجه الوداع **حديث الثقلين**، الذي هو من أهم أحاديث خلافة الرسول ﷺ إن لم يكن أهمها، ففي سنن الترمذي، باب مناقب أهل بيت النبي ﷺ:

(..عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر بن عبد الله قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم في حجته يوم

---

(١) السيرة الحلبية: ٣ / ٣٣٣.

عرفة وهو على ناقته القصواء يخطب، فسمعته يقول: يا أيها الناس! إني قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا: كتاب الله وعترتي أهل بيتي.

قال: وفي الباب عن أبي ذر وأبي سعيد وزيد بن أرقم وحذيفة بن أسيد.

قال: وهذا حديث حسن غريب من هذا الوجه.

قال: وزيد بن الحسن قد روى عنه سعيد بن سليمان وغير واحد من أهل العلم)[1].

فالرسول صلى الله عليه وآله في هذا النص صرّح بتركته للأمة، وإنها الكتاب والعترة، وهذا بيان للخلافة، وأنها ليست متروكة لاختيار الناس؛ لأن التركة كانت من طرفه صلى الله عليه وآله؛ حيث قال: (تركت فيكم) ولم يرجع الأمر للناس، كما أن الجملة الشرطية، أعني (ما إن أخذتم به لن تضلوا) لها منطوق وهو المدلول المطابقي للجملة ونعني به: إن الأخذ بهذه التركة أمان من الضلال، كما لها مدلول التزامي وهو مفهوم الجملة، وهو: إن ترك الأخذ بهذه التركة يوقع التارك في

---

(١) سنن الترمذي: ٥ / ٦٦٢.

الضلال، أي إن لم تأخذوا به تضلوا، وهذا يدل على ضرورة الأخذ بالكتاب والعترة، كما يدل على عصمة من تركهما الرسول ﷺ للأمة، وهذا أمر واضح لا غبار عليه.

ومن جملة ما بلغه الرسول ﷺ في حجة الوداع أيضاً **حديث الأئمة اثنا عشر**، وإنك عندما تتابع نصوص هذا الحديث في كتب القوم تجد مشادة قوية بين النص والمؤامرة! كما أن هناك محاولة جادة من أتباع المتآمرين لإخفاء حقيقة تؤلّمهم، بل تصيبهم بالدواخ الحاد، فبينما يرويه البخاري مجرداً، يرويه مسلم بإضافة، ويرويه ثالث بصورة أوضح، ولا يخلو الكل من تشويش أو اضطراب أو تنقيص، ففي صحيح البخاري:

(..عن عبد الملك سمعت جابر بن سمرة قال: سمعت النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم يقول: يكون اثنا عشر أميراً فقال: كلمة لم أسمعها، فقال أبي: إنه قال: كلهم من قريش)[1].

فلم يبين لنا البخاري مكان القول، ولا سبب عدم سماع

(١) صحيح البخاري: ٦ /٢٦٤٠.

الراوي لقول الرسول ﷺ في خصوص هذه الكلمة التي أريد منها بيان هويّة الأمراء!

ويتبعه مسلم في صحيحه في بعض الموارد حيث أخرج الحديث في مورد فقال:

(..عن سماك بن حرب قال: سمعت جابر بن سمرة يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم يقول: لا يزال الإسلام عزيزاً إلى اثني عشر خليفة، ثم قال كلمة لم أفهمها فقلت لأبي: ما قال؟ فقال: كلهم من قريش)[1].

ولكنه أخرجه في مورد آخر مع ذكر سبب عدم سماع الراوي لهذه الكلمة الحساسة وإن لم ينقل المكان الذي قيلت فيه، فقد أخرج في صحيحه:

(..وحدثنا أحمد بن عثمان النوفلي ـ واللفظ له ـ، حدثنا أزهر حدثنا بن عون عن الشعبي عن جابر بن سمرة قال: انطلقت إلى رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم ومعي أبي فسمعته يقول: لا يزال هذا الدين عزيزاً منيعاً إلى اثني عشر خليفة، فقال **كلمة صمّنيها الناس**، فقلت لأبي: ما

---

(١) صحيح مسلم : ٣ / ١٤٥٣.

قال؟ قال: كلهم من قريش)[١].

فإذن سبب عدم سماع الراوي هي ضجة الناس، وهذه الضجة مفتعلة بلا ريب، ولا سبب لها إلا إخفاء ما يريد الرسول ﷺ بيانه للأمة، ومن هذا المنطلق نقول: بأن هذه بداية المؤامرة، فإن الله تعالى يقول : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾[٢]، فما بال القوم رفعوا أصواتهم بصورة منكرة أوجبت عدم سماع الراوي لكلام الرسول ﷺ؟!

ولنتابع بقية النصوص في بقية الكتب لتتبين لنا المؤامرة بصورة أوضح:

روى أحمد في مسنده:

(..عن جابر بن سمرة قال: خطبنا رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم **بعرفات**، وقال المقدمي في حديثه:

---

(١) صحيح مسلم : ٣ / ١٤٥٣.

(٢) سورة الحجرات : ٢ .

سمعت رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم يخطب **بمنى** ـ وهذا لفظ حديث أبي الربيع ـ فسمعته يقول: لن يزال هذا الأمر عزيزاً ظاهراً حتى يملك اثنا عشر كلهم، **ثم لغط القوم وتكلموا فلم أفهم قوله بعد كلهم**، فقلت لأبي: يا أبتاه ما بعد كلهم؟ قال: كلهم من قريش)[1].

لاحظ متى صار اللغط الذي يفسره علماء اللغة: **بأنه أصوات مبهمة لا تفهم!**

لقد وقع اللغط عندما أراد الرسول ﷺ أن يبيّن هويّة الاثني عشر، فعندما قال: كلهم، وأراد بيان هويتهم وقع اللغط!

وروى أحمد في الصفحة نفسها:

(..عن الشعبي قال سمعت جابر بن سمرة يقول: قال رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم: لا يزال هذا الدين عزيزاً منيعاً ينصرون على من ناواهم عليه إلى اثني عشر خليفة قال: **فجعل الناس يقومون ويقعدون**..).

---

(١) مسند أحمد : ٥ / ٩٩.

وروى أبو داود في سننه:

(..عن جابر بن سمرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم يقول: لا يزال هذا الدين عزيزاً إلى اثني عشر خليفة، قال: **فكبّر الناس وضجّوا، ثم قال كلمة خفية،** قلت لأبي: يا أبت ما قال؟ قال: كلهم من قريش)[1].

ونكتفي بهذا المقدار من استعراض النصوص في هذا الحديث وهو بدوره يفي بالدلالة على المقصود، فإن مكان صدور الحديث هو منى أو عرفات أو في كليهما، المهم كان في حجة الوداع حيث اجتماع المسلمين من أقطارهم المختلفة، ولتبليغ الرسول ﷺ هذا الحديث في هذا الموقف دلالة لا تخفى على ذوي العقول والألباب.

ونص الحديث يحكي عن خلافة وإمرة، وهوية الخلفاء الذين يفترض فيهم أن يبقى الإسلام عزيزاً بهم، وبالطبع ليس المراد بهم من تصدى للخلافة الإسلامية في امتداد عصورها الطويلة؛ لزيادتهم على العدد المذكور، ولأن فيهم الظالم لنفسه والظالم لغيره، ولا يعزّ الله الإسلام بالظالمين.

---

(١) سنن أبي داود : ٤ / ١٠٦.

وعدم سماع الراوي لقول الرسول ﷺ إنما نشأ من اللغط المفتعل، والتكبير والضجيج والقيام والقعود من بعض الصحابة الذين نسوا أو تناسوا قوله تعالى: ﴿لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾.

فعلى ماذا يدل كل هذا؟ ألا يدل على تآمر مدروس لإخفاء ما يريده الرسول ﷺ ؟

بل ألا يدل على معرفة القوم بأن الرسول ﷺ يريد أن يعيّن خليفته الذي هو الإمام علي عليه السلام، ويعين سائر خلفائه من بعده؟

نعم يدل على ذلك قطعاً، فلتعتبر هذا الموقف أول خيط في شباك المؤامرة.

الموقف الثاني: رزية الخميس بتسمية ابن عباس.

ونعني بذلك ما رواه البخاري بصور متعددة يتلكأ في القائل تارة، وفي اللفظ أخرى، أعني حديث الوصية الممنوعة!! فقد أخرج البخاري في صحيحه:

(..سعيد بن جبير سمع ابن عباس رضي الله عنهما يقول:

يوم الخميس وما يوم الخميس؟ ثم بكى حتى بلّ دمعه الحصى.

قلت: يا أبا عباس ما يوم الخميس؟ قال اشتد برسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم وجعه فقال: **ائتوني بكتف أكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده أبداً فتنازعوا**، ولا ينبغي عند نبي تنازع فقالوا: **ما له أهجر**، استفهموه، فقال: ذروني فالذي أنا فيه خير مما تدعونني إليه)[1].

ويأخذ هنا البخاري حذره حتى لا يسيء لأحد من الصحابة! ولا يلقي بالغبار على وجه أحد من المهاجرين والأنصار، فيقع الجميع موقع التهمة، فلم يذكر لنا اسم القائل، ولم يذكر اللفظة بواقعها، ولكن لا يضر ذلك ببحثنا؛ فإن هذا الموقف تجاه الرسول ﷺ هو بنفسه يكشف عن مؤامرة ونحن بصدد إثباتها، فلنترك هذا المورد من البخاري لنذهب لمورد آخر فيه تفاصيل أكثر، يقول البخاري في صحيحه:

---

(١) صحيح البخاري : ٣ / ١١٥٥.

باب قول المريض قوموا عني.

(..عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما حضر رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم **وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب**، قال النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم: هلمّ أكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده، **فقال عمر إن النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم قد غلب عليه الوجع وعندكم القرآن، حسبنا كتاب الله**، فاختلف أهل البيت فاختصموا، منهم من يقول قرّبوا يكتب لكم النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم كتاباً لن تضلوا بعده، **ومنهم من يقول ما قال عمر**، فلما أكثروا اللغو والاختلاف عند النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم قال رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم: قوموا.

قال عبيد الله فكان ابن عباس يقول: إن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولغطهم)[1].

---

(١) صحيح البخاري : ٥ / ٢١٤٦.

ويروي هذه الرواية مسلم في صحيحه بعدة صور أيضاً، ولكن نختار منها هذه الصورة التي ذكر فيها اللفظ وإن لم يذكر القائل الذي لا يخفى شخصه على من قرأ رواية البخاري المتقدمة وسبر بقية الروايات:

(..عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه قال: يوم الخميس وما يوم الخميس، ثم جعل تسيل دموعه حتى رأيت على خديه كأنها نظام اللؤلؤ قال: قال رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم: ائتوني بالكتف والدواة أو اللوح والدواة أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً، **فقالوا إن رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم يهجر**)[1].

وفي نفس الصفحة نقل الرواية الثانية التي نقلناها عن البخاري.

ففي هذا الموقف تتجلى خيوط المؤامرة بصورة أكثر؛ حيث منع الرسول ﷺ من كتابة الكتاب الذي وصفه ﷺ بـ(لن تضلوا بعده) وهو في آخر أيام حياته الدنيوية، وعرف

---

(١) صحيح مسلم : ٣ / ١٢٥٩.

أمران مهمان:

الأول: القائل الذي تجرأ على الرسول صلى الله عليه وآله بتلك الكلمة النابية.

الثاني: عرف أن للقائل أعواناً يقدمون قوله على ما يريده الرسول صلى الله عليه وآله.

الموقف الثالث: التخلف عن جيش أسامه.

في الأيام الأخيرة للرسول صلى الله عليه وآله عقد اللواء لأسامة بن زيد، وأمّره على وجوه الصحابة من المهاجرين والأنصار ليغزو بهم الروم، وكان في الجيش أبو بكر وعمر وأبو عبيدة وأكثر المهاجرين، وسعد وأسيد بن حضير وبشير بن سعد وغيرهم من الأنصار، وشدّد الرسول صلى الله عليه وآله على إنفاذ جيش أسامة، وفي بعض الروايات لعن من تخلف عن جيشه كما سيأتي اللفظ والمصدر، ولكن لم ينفّذوا الجيش كما أمر الرسول صلى الله عليه وآله! بل تأخروا عن إنفاذه حتى ارتحل صلى الله عليه وآله إلى الدار الآخرة بأبي هو وأمي، ولنا في ذلك ملاحظات نلاحظها في هذا الموقف تتأرجح بين النص والمؤامرة:

١ ـ في البدء طعنوا في أمارة أسامة، ولعل سبب الطعن هو صغر سنه، فلقد كان عمره آنذاك سبع عشرة سنة أو ثماني عشرة أو تسع عشرة على اختلاف في الروايات، ولعل اختيار الرسول ﷺ له ـ وهو في هذا السن، وجعل تحت إمرته من يكبره بل ربما يكبر أباه ـ إنما ليبيّن للناس بأن المناصب المهمة لا تدور مدار صغر الإنسان وكبره، فليس للكبير فضل في التقديم على الصغير بمجرد كونه أكبر منه، بل المدار على الكفاءة والأهلية، فليس لهم أن يحتجوا ـ بعد ذلك ـ بأن فلاناً من الناس أكبر من علي أمير المؤمنين عليه السلام فيقدم عليه.

ومصدر طعن بعض الصحابة في إمرة أسامة كثير من كتب الحديث والتأريخ، ومن أهمها عند القوم صحيح البخاري فلنقتصر عليه فقد جاء فيه:

(..عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: بعث النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم بعثاً وأمر عليهم أسامة بن زيد **فطعن بعض الناس في إمارته**، فقال النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم: إن تطعنوا في إمارته فقد كنتم تطعنون في

إمارة أبيه من قبل، وأيم الله إن كان لخليقاً للإمارة..)[١].

٢ ـ أكّد الرسول ﷺ على إنفاذ الجيش إلى درجة أنه عقد اللواء على أسامة بيده وهو في شدّة المرض، ولعن من تخلف عن الجيش كما في بعض الروايات ففي شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد:

(وجعل رسول الله صلى الله عليه وآله في مرضه يثقل ويخف ، **ويؤكد القول في تنفيذ ذلك البعث**، حتى قال له أسامة : بأبي أنت وأمي! أتأذن لي أن أمكث أياماً حتى يشفيك الله تعالى؟ فقال : اخرج وسر على بركة الله.

فقال : يا رسول الله ، إن أنا خرجت وأنت على هذه الحال خرجت وفي قلبي قرحة منك ، فقال : سر على النصر والعافية.

فقال : يا رسول الله إني أكره أن أسأل عنك الركبان ، فقال: انفذ لما أمرتك به.

ثم أغمي على رسول الله صليه الله عليه وآله ، وقام أسامة فتجهز للخروج ، فلما أفاق رسول الله صلى الله عليه وآله

---

(١) صحيح البخاري : ٣ / ١٣٦٥.

سأل عن أسامة والبعث ، فأخبر أنهم يتجهزون ، فجعل يقول: **أنفذوا بعث أسامة ، لعن الله من تخلف عنه وكرر ذلك** ، فخرج أسامة واللواء على رأسه والصحابة بين يديه حتى إذا كان بالجرف نزل ومعه أبو بكر وعمر وأكثر المهاجرين ، ومن الأنصار أسيد بن حضير وبشير بن سعد وغيرهم من الوجوه)[1].

٣ ـ كان من جملة الجيش أبو بكر وعمر ووجوه المهاجرين والأنصار، ولم يكن بينهم الإمام علي عليه السلام، وما فعل ذلك من الرسول ﷺ إلا ليصفو الجو لخليفته الشرعي ولا يزاحمه في المدينة من يحتمل فيه ذلك، وهذا ما نبّه عليه أيضاً بعض علماء السنة، فهنا دعويان لابد من إقامة الدليل عليهما:

الدعوى الأولى: إن في جيش أسامة أبا بكر وعمر، وهذا ما يثبته أكثر المؤرخين، ومن جملتهم ما نقلناه الآن عن ابن أبي الحديد، واعترف بذلك أيضاً حافظهم الكبير ابن حجر

---

(١) شرح نهج البلاغة : ٦ / ٥٢.

العسقلاني فنقتصر على نقل ما قاله في كتابه فتح الباري:

(فعقد لأسامة لواء بيده فأخذه أسامة فدفعه إلى بريدة وعسكر بالجرف، وكان ممن انتدب مع أسامة **كبار المهاجرين والأنصار منهم أبو بكر وعمر وأبو عبيدة وسعد وسعيد وقتادة بن النعمان وسلمة بن أسلم..**)[1].

الدعوى الثانية: تنبيه بعض علماء السنة على كون السبب في إخراجهم مع أسامة هو أن يصفو الجو للإمام علي عليه السلام، وهذا ما نقله ابن أبي الحديد المعتزلي الحنفي عن شيخه أبي يعقوب يوسف بن إسماعيل اللمعاني، فقد قال في شرح نهج البلاغة وهو يشرح قول الإمام علي عليه السلام:

(وأما فلانة فأدركها رأي النساء ، وضغن غلا في صدرها كمرجل القين ، ولو دعيت لتنال من غيري ما أتت إلي ، لم تفعل . ولها بعد حرمتها الأولى ، والحساب على الله !).

قال: (وأما الضغن ، فاعلم أن هذا الكلام يحتاج إلى شرح ، وقد كنت قرأته على الشيخ أبي يعقوب يوسف بن

---

(١) فتح الباري : ٨ / ١٥٢.

إسماعيل اللمعاني رحمه الله أيام اشتغالي عليه بعلم الكلام، وسألته عما عنده فيه ، فأجابني بجواب طويل ، أنا أذكر محصوله ، بعضه بلفظه رحمه الله ، وبعضه بلفظي ، فقد شذ عني الآن لفظه كله بعينه..، إلى أن قال في ص ١٩٦ وهو محل الشاهد:

(فلما ثقل رسول الله صلى الله عليه وآله في مرضه ، أنفذ جيش أسامة ، وجعل فيه أبا بكر وغيره من أعلام المهاجرين والأنصار ، فكان علي عليه السلام حينئذ بوصوله إلى الأمر ـ إن حدث برسول الله صلى الله عليه وآله حدث ـ أوثق، وتغلّب على ظنه أن المدينة لو مات لخلت من منازع ينازعه الأمر بالكلية، فيأخذه صفواً عفواً، وتتم له البيعة، فلا يتهيأ فسخها لو رام ضد منازعته عليها ، فكان ـ من عود أبي بكر من جيش أسامة بإرسالها إليه وإعلامه، بأن رسول الله صلى الله عليه وآله يموت ـ ما كان ، ومن حديث الصلاة بالناس ما عرف)[1].

٤ ـ يتبيّن لنا أن التخلف عن الجيش والرجوع إلى

(١) شرح نهج البلاغة : ٩ / ١٩٢ـ ١٩٦.

المدينة كان من جزء المؤامرة المدبرة للسيطرة على الأمر بعد رحلة الرسول ﷺ إلى دار الخلود ، كما يتضح أن الذي أرسل إلى أبي بكر بأن الرسول ﷺ يحتضر هي ابنته عائشة ، فليكن هذا على ذكر منك لتعرف المؤامرة جيداً وأن لها ضلعاً كبيراً فيها.

الموقف الرابع: إمامة أبي بكر في الصلاة بدون إذن النبي(ص).

كل من قرأ تأريخ الإسلام في تلك الحقبة من الزمن يعرف أن أبا بكر تصدى للصلاة بالناس في مسجد الرسول ﷺ والرسول مسجى على فراش المرض، وما أن سمع الرسول ﷺ صوت أبي بكر حتى قام يحمل خطى منهك من المرض يتهادى بين رجلين؛ ليبعد أبا بكر عن المحراب ويؤم رسول الله ﷺ أُمّته! ولكن السؤال الذي يطرح نفسه هو:

هل كان تقدم أبي بكر للصلاة بأمر من الرسول ﷺ أو من غيره؟

هذا ما خفي على أكثر الناس، فذهبت العامة إلى أنه بأمر من الرسول ﷺ واستندوا إلى أحاديث يرويها غالب

محدثيهم، ولكنها متناقضة المتن في الكتاب الواحد، ورواتها ضعاف حتى في أصح كتبهم كالبخاري ومسلم، ولقد حقق ذلك العلامة السيد الميلاني في رسالة مستقلة أسماها: (رسالة في صلاة أبي بكر).

ومما ينفي صدور أمر من الرسول ﷺ لأبي بكر بالصلاة بالناس هو أمره ﷺ له بالذهاب في جملة جيش أسامة الذي حثّ على تجهيزه حثّاً أكيداً، فلو أمره بعد ذلك بالصلاة بالناس لتناقضت أفعاله ﷺ، واتهم في تصرفاته، وهو منزّه عن صدور التناقض منه مطلقاً في قوله وفي فعله، فيتبيّن من ذلك عدم صدور الأمر له من الرسول ﷺ.

ويرشد إلى ذلك أيضاً أن الرسول ﷺ لما سمع صوت أبي بكر في الصلاة، وعرف أنه الذي أمّ الناس قام ﷺ هو بنفسه ليصلي بالمسلمين، وكان من شدّة ما ألمّ به من المرض يتهادى بين العباس ورجل آخر أخفت اسمه عائشة في رواياتها، ولكن ابن عباس كشف عن هويته وعن سبب عدم ذكر عائشة لاسمه، ففي البخاري عن عائشة:

(ثم إن النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم وجد من نفسه

خفة فخرج بين **رجلين أحدهما العباس!** لصلاة الظهر وأبو بكر يصلي بالناس...

قال عبيد الله ـ الراوي عن عائشة ـ : فدخلت على عبد الله بن عباس فقلت له: ألا أعرض عليك ما حدثتني عائشة عن مرض النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم؟ قال: هات، فعرضت عليه حديثها، فما أنكر أنه قال: أسمت لك الرجل الذي كان مع العباس؟ قلت: لا ، قال: هو **علي**)[1].

وفي فتح الباري:

(قوله: قال: هو علي بن أبي طالب، زاد الإسماعيلي من رواية عبد الرزاق عن معمر: **ولكن عائشة لا تطيب نفساً له بخير!!**

ولابن إسحاق في المغازي عن الزهري: **ولكنها لا تقدر على أن تذكره بخير!!**

ولم يقف الكرماني على هذه الزيادة فعبر عنها بعبارة شنيعة، وفي هذا رد على من تنطع فقال: لا يجوز أن يظن

---

(١) صحيح البخاري : ١ / ٢٤٣.

ذلك بعائشة، ورد على من زعم أنها أبهمت الثاني لكونه لم يتعين في جميع المسافة؛ إذ كان تارة يتوكأ على الفضل، ونارة على أسامة، وتارة على علي، وفي جميع ذلك الرجل الآخر هو العباس، واختص بذلك إكراماً له.

وهذا توهم ممن قاله والواقع خلافه؛ لأن ابن عباس في جميع الروايات الصحيحة جازم بأن المبهم علي فهو المعتمد والله أعلم)[1].

فمن هو الآمر إذن؟

تشير الدلائل الكثيرة إلى أن الأمر كان من ابنته عائشة، وروايات العامة في الموضوع ترجع لها بصورة أو بأخرى، ولقد تناقضت في إخبارها عن الحادثة تناقضاً عجيباً حتى كأنها لا تخبر عن حادثة واحدة، ومن أراد الاطلاع على ذلك فليرجع لرسالة العلامة الميلاني في الموضوع، فقد كشف الستار من البين، وأضاء الطريق لذي عينين.

ومما يبيّن أن في الأمر شيئاً، وأن هناك محاولات جادة لإزاحة الإمام علي عليه السلام عن منصبه ما حدّث به الأرقم بن

(١) فتح الباري : ٢ / ١٥٥ـ ١٥٦.

شرحبيل عن ابن عباس، كما في كتاب الأحاديث المختارة للمقدسي ، وغيره كسنن ابن ماجة:

(لما مرض ـ الرسول صلى الله عليه وآله ـ مرضه الذي مات فيه كان في بيت عائشة فقال: ادعوا لي علياً، فقالت: **ألا ندعو أبا بكر يا رسول الله؟** قال ادعوه.

ثم قالت حفصة: **ألا ندعو عمر؟** قال أدعوه.

ثم قالت أم الفضل: **ألا ندعو العباس عمك؟** قال ادعوه.

لما حضروه **رفع رأسه فلم ير علياً فسكت ولم يتكلم،** فقال عمر: قوموا عن النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم، فلو كانت له إلينا حاجة ذكرها حتى فعل ذلك ثلاث مرات..)[1].

وفي الأخير لم يدع علي عليه السلام الذي أراده الرسول صلى الله عليه وآله!! ودعي من لم تكن للرسول صلى الله عليه وآله معهم حاجة!

ومن المناسب جداً هنا قول الرسول صلى الله عليه وآله المنقول في غير هذه الرواية وهو: (أنتن صواحب يوسف) أو (كصويحبات يوسف)، ولكن لعل اليد المتصرفة في الأحاديث هي التي

---

(١) الأحاديث المختارة للمقدسي : ٩ / ٤٩٦، سنن ابن ماجة : ١ / ٣٩١.

تصرفت هنا فأزاحت هذه الجملة عن موضعها.

والجدير ذكره هنا أن رأي أمير المؤمنين عليه السلام هو صدور الأمر من عائشة، فقد نقل ابن أبي الحديد عن شيخه المتقدم ذكره في ذيل العبارة التي نقلناها سابقاً ما يلي:

(..فنسب علي عليه السلام عائشة أنها أمرت بلالا مولى أبيها أن يأمره فليصل بالناس، لأن رسول الله كما روي قال : " ليصل بهم أحدهم " ولم يعيّن ، وكانت صلاة الصبح فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وهو في آخر رمق يتهادى بين علي والفضل بن العباس، حتى قام في المحراب كما ورد في الخبر ، ثم دخل فمات ارتفاع الضحى فجعل يوم صلاته حجة في صرف الأمر إليه. وقال : أيكم يطيب نفساً أن يتقدم قدمين قدمهما رسول الله في الصلاة ! ولم يحملوا خروج رسول الله صلى الله عليه وآله إلى الصلاة لصرفه عنها ، بل لمحافظته على الصلاة مهما أمكن ، فبويع على هذه النكتة التي اتهمها علي عليه السلام على أنها ابتدأت منها.

وكان علي عليه السلام يذكر هذا لأصحابه في خلواته

كثيراً ، ويقول: إنه لم يقل صلى الله عليه وآله : " إنكن لصويحبات يوسف " إلا إنكاراً لهذه الحال ، وغضباً منها لأنها وحفصة تبادرتا إلى تعيين أبويهما ، وأنه استدركها بخروجه وصرفه عن المحراب فلم يجدِ ذلك ، ولا أثّر ، مع قوة الداعي الذي كان يدعو إلى أبي بكر، ويمهد له قاعدة الأمر، وتقرر حاله في نفوس الناس ومن اتبعه على ذلك من أعيان المهاجرين والأنصار، ولما ساعد على ذلك من الحظ الفلكي والأمر السمائي!! الذي جمع عليه القلوب والأهواء، فكانت هذه الحال عند علي أعظم من كل عظيم ، وهي الطامة الكبرى والمصيبة العظمى، ولم ينسبها إلا إلى عائشة وحدها، ولا علّق الأمر الواقع إلا بها، فدعا عليها في خلواته وبين خواصه، وتظلم إلى الله منها ، وجرى له في تخلّفه عن البيعة ما هو مشهور ، حتى بايع ، وكان يبلغه وفاطمة عنها كل ما يكرهانه منذ مات رسول الله صلى الله عليه وآله إلى أن توفيت فاطمة ، وهما صابران على مضض ورمض، واستظهرت بولاية أبيها ، واستطالت وعظم شأنها ، وانخذل علي وفاطمة وقُهِرا، وأخذت فدك وخرجت فاطمة تجادل

في ذلك مراراً فلم تظفر بشيء، وفي ذلك تبلغها النساء والداخلات والخارجات عن عائشة كل كلام يسوؤها، ويبلّغن عائشة عنها وعن بعلها مثل ذلك، إلا أنه شتان ما بين الحالين، وبعد ما بين الفريقين، هذه غالبة وهذه مغلوبة، وهذه آمرة وهذه مأمورة، وظهر التشفي والشماتة، ولا شيء أعظم مرارة ومشقة من شماتة العدو.

فقلت له ، رحمه الله: أفتقول أنت: إن عائشة عيّنت أباها للصلاة ورسول الله صلى الله عليه وآله لم يعينه!

فقال: أما أنا فلا أقول ذلك ، **ولكن علياً كان يقوله**، وتكليفي غير تكليفه، كان حاضراً ولم أكن حاضراً ! فأنا محجوج بالأخبار التي اتصلت بي، وهي تتضمن تعيين النبي صلى الله عليه وآله لأبي بكر في الصلاة، وهو محجوج بما كان قد علمه أو يغلب على ظنه من الحال التي كان حضرها).

انتهى ما أردنا نقله من كلام ابن أبي الحديد عن شيخه، وتجاوزنا محل الشاهد لما فيه من التصريحات الخطيرة الصادرة من أحد علماء السنة، وقد تلكأ في الأخير وعمل

بالتقية في آخر كلامه!

الموقف الخامس: إنكار عمر لموت الرسول (ص).

انتقل الرسول ﷺ لحياته الأبدية، وشاع الخبر في المسلمين فتجمهروا في المسجد النبوي، أو قريباً منه، وعلا بكاؤهم، وارتفع نشيجهم، فهم يفقدون اليوم سيدهم وسيد البشرية جمعاء، حينها التفت عمر في الناس فلم يجد أبا بكر؛ لأنه كان عند زوجته في السُنْح، (قرية خارج المدينة)، فصرخ بالناس بقوله: (لا أسمع أحداً يقول مات محمد إلا ضربته بالسيف فكفوا لذلك)! ومن الطبيعي أن الغوغاء قد ثارت، فمنهم من يؤيد كلام عمر ومنهم من ينكر عليه، ثم جاء أبو بكر وقال له: (إنك ميت وإنهم ميتون) فهدأت ثورته وكأنه لم يسمع بالآية قبل ذلك!

هذه القضية باختصار، والسؤال الذي يطرح نفسه لكل قارئ هو:

هل كان عمر معتقداً بصدق مقالته؟

هذا ما سنجيب عليه في الأوراق الآتية، وسوف يكون

ذلك من خلال روايات العامة أنفسهم، ومن مصادرهم الصحيحة، فنقول:

إنه من الواضح جداً لمن راقب الحوادث المتلاحقة في تلك الفترة أن نفي عمر لموت الرسول ﷺ لم يتولد عن قناعة نفسية، ولم يحصل عن ذهول أصابه من هول الموقف، أو شدّة الحدث، أو تأثير الصدمة، فهو الرجل الجلد الذي رأيناه يرد على الرسول ﷺ عن قريب بكل صلابة وشدّة وقساوة، بل ويتهمه بالهجر، أو غلبه الوجع التي هي كلمة لا تقل حجماً عن تهمة الهجر! فهل يصاب بالذهول من كانت هذه حالته مع الرسول؟! بالطبع سوف يكون الجواب بالنفي.

فالتحليل للموقف ـ بتأييد النصوص والمواقف الأخرى ـ يفيدنا بأن هناك اتفاقاً مسبقاً، بل أمراً دبّر بليل، بل مؤامرة تشتعل في الخفاء للتجهيز لانقلاب على خليفة الرسول ﷺ، فإن لم تنتهز الفرصة في هذه اللحظة العصيبة بالذات، التي توفي فيها الرسول ﷺ، وصاحب الأمر وأهل بيته وخاصته مشغولون بمصيبتهم فستتبخر جميع أحلامهم، وتنهدم أركان

بنيانهم، فلابد لابن الخطاب الذي يراقب الحدث بشدة وحنكة أن يثير زوبعة في صفوف المسلمين تلهيهم بعض الوقت حتى يعود صاحبه وتتم العملية بسلام، فماذا يصنع؟ ليس عنده من سلاح يستعمله إلا نفيه لموت الرسول ﷺ وإنكاره له، وزعزعة المسلمين لبعض الوقت، ولو من أجل تعجبهم من موقف عمر!

يرسل سالم بن عبيد لأبي بكر ليرجع به سريعاً، ويخبره بما فعل عمر ليهيأ الإجابة المناسبة في نظره، ويأتي هو بقصة نفي موت الرسول ﷺ، فلاحظ معي النصوص لتقف من كلامي موقف المؤيد أو المعارض، ولا تنسى بأن روايات الحزب القرشي مختلفة جداً ومضطربة كثيراً في هذا الأمر كما في غيره من الأمور المشابهة لهذا الموقف، مما يدلك على وجود أمر مستور بينهم، يحاولون إخفاءه، ويتسترون عليه، ولكن المقولة الصادقة عن علي عليه السلام تفرض نفسها في هذا الموقف كما تفرضها في مواقف أخرى كثيرة: (ما أضمر أحد شيئاً إلا ظهر في فلتات لسانه وصفحات

وجهه)، فلابد من ترتيب الحوادث بترتيب غير مضطرب، ومن خلال روايات القوم نفسها لتسفر الحقيقة عن حجابها:

١ ـ توفي الرسول ﷺ وأبو بكر خارج المدينة، عند زوجته في السنح:

ففي صحيح البخاري:

(..عن عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم: أن رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم مات وأبو بكر بالسنح قال إسماعيل: يعني بالعالية..)[١].

٢ ـ يدخل عمر مع المغيرة على رسول الله ﷺ وهو مسجى على فراشه.

ففي حديث عائشة كما في مسند أحمد:

(فجاء عمر والمغيرة بن شعبة فاستأذنا فأذنت لهما وجذبت إلى الحجاب فنظر عمر إليه فقال واغشياه، ما أشد غشي رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم، ثم قاما)[٢].

---

(١) صحيح البخاري : ٣ / ١٣٤١.

(٢) مسند أحمد : ٦ / ٢١٩.

٣ ـ عمر رتّب الخطة، والمغيرة يتعجب من قول عمر: (ما أشد غشي رسول الله)، فظن المغيرة أن عمر مخطئ في قوله فقال له ـ كما هو مذكور بعد النص السابق مباشرة ـ:

(فلما دنوا من الباب قال المغيرة: يا عمر مات رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم، قال: كذبت! بل أنت رجل تحوسك فتنة! إن رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم لا يموت حتى يفني الله عز وجل المنافقين..!)، ومن هنا تبدأ الخطة .

٤ ـ يترامى إلى أسماع الناس أن الرسول ﷺ قد مات فيتجمهر الناس في المسجد وهم يبكون وينشجون.

ففي الطبقات الكبرى:

(..عن ابن شهاب، أخبرني أنس بن مالك قال: لما توفي رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم بكى الناس..)[1].

٥ ـ يصرخ عمر في الناس بأن النبي ﷺ لم يمت! ويهدّد ويتوعد:

---

(١) الطبقات الكبرى : ٢ / ٢٦٦.

ففي صحيح البخاري:

(... فقام عمر يقول: والله ما مات رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم، قالت ـ عائشة ـ : وقال عمر : والله ما كان يقع في نفسي إلا ذاك وليبعثنه الله فليقطعن أيدي رجال وأرجلهم..)[1].

ولا ندري ولا أظن القارئ يدري، بل ولا الصحابة أنفسهم يدرون، بل ولا عمر نفسه يدري لماذا يقطع الرسول ﷺ أيدي أناس وأرجلهم! هل لمجرد قولهم أنه مات، بعد ما سمعوه أو شاهدوه، ولم يتبعوا رأي عمر في ذلك؟!

وفي صحيح ابن حبان:

(قال الزهري: وأخبرني أنس بن مالك أنه لما توفي رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم قام عمر بن الخطاب في الناس خطيباً فقال: لا أسمعن أحداً يقول: إن محمداً صلى الله عليه (وآله) وسلم قد مات، إن محمداً صلى الله عليه (وآله) وسلم لم يمت، ولكن أرسل إليه ربه كما أرسل

---

(١) صحيح البخاري : ٣ / ١٣٤١.

إلى موسى فلبث عن قومه أربعين ليلة.

قال الزهري وأخبرني سعيد بن المسيب أن عمر بن الخطاب قال في خطبته: إني لأرجو أن يقطع رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم أيدي رجال وأرجلهم يزعمون أنه مات..)[1].

وهنا يأتي عمر بدعوى كبيرة، وهي: أرسل إليه ربه كما أرسل إلى موسى بن عمران! فمن أين جاء بها عمر وليس عنده عهد بذلك كما صرح بنفسه على ما سيأتي في آخر البحث؟ وهل ذهب موسى لربه بجسده وروحه أو ذهب بروحه فقط؟ لقد ذهب بجسده وهو في كامل حياته الدنيوية، بينما جسد الرسول ﷺ حاضر في داره، فلم ينتقل من مكان إلى مكان!

وفي السنن الكبرى:

(فلما توفي النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم قال عمر : لا يتكلم أحد بموته إلا ضربته بسيفي هذا، فسكتوا وكانوا

---

(١) صحيح ابن حبان : ١٤ / ٥٨٨.

قوماً أميين لم يكن فيهم نبي قبله..!)[١].

وتعليل سكوتهم بكونهم أميين غريب جداً؛ فهل لا زالوا أميين؟ وهل أمّيّتهم تمنعهم من معرفة الموت، أو تمنعهم من معرفة أن الرسول ﷺ سوف يموت كسائر الناس وآيات القرآن تتلى على مسامعهم ليل نهار، ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾[٢] ؟!

٦ ـ تأثير كلمات عمر في الناس، أو معاضدة الحزب القرشي له:

ففي الطبقات الكبرى :

(..عن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال: اقتحم الناس على النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم في بيت عائشة ينظرون إليه، فقالوا: كيف يموت وهو شهيد علينا ونحن شهداء على الناس، فيموت ولم يظهر على الناس؟! لا والله ما مات ولكنه رفع كما رفع عيسى بن مريم صلى الله عليه (وآله) وسلم، وليرجعن، وتوعدوا من قال إنه مات، ونادوا في حجرة

---

(١) السنن الكبرى : ٤ / ٢٦٣.

(٢) سورة الزمر : ٣٠.

عائشة وعلى الباب لا تدفنوه فإن رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم لم يمت..

أخبرنا محمد بن عمر حدثني القاسم بن إسحاق عن أمه عن أبيها القاسم بن محمد بن أبي بكر أو عن أم معاوية أنه لما شك في موت النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم قال بعضهم: قد مات وقال بعضهم: لم يمت)[1].

وكانت عباراتهم هي عبارة عمر، والوعيد هو الوعيد!! ودعوى الذهاب إلى الله هي الدعوى إلا أنها هذه المرة رفع كما رفع عيسى، فأبدل موسى بعيسى! ولا ننسى أن هناك أعواناً لعمر يتظاهرون معه في رأيه كما مرّ علينا في حديث رزية الخميس.

٧ ـ **يُرْسَل سالم إلى أبي بكر**، ولم يبيّن المُرسِل كما هي العادة في إخفاء بعض خيوط القضية ليذهب وَهْمُ القراء والسامعين إلى مذاهب بعيدة، كما أن الراوي لهذه النقطة من الحدث لم يُحكِمْ الخطة بإحكام؛ لأنه ادعى بأن سالماً ذهب إلى أبي بكر في مسجد رسول الله ﷺ بينما الروايات

(١) الطبقات الكبرى : ٢ / ٢٧١.

الصحيحة عند القوم تؤكد بأنه كان خارج المدينة، وهي الموافقة للحدث أيضاً؛ إذ لو كان في المسجد لكان أول السامعين بخبر موت الرسول ﷺ؛ لأن ابنته عائشة هي صاحبة البث المباشر، ولما احتاج عمر لإنكار موت النبي ﷺ، ولما احتاج لأن يخطب فيهم خطبته النارية التي توعد فيها بقتل المسلمين القائلين بموت نبيهم، وكانت خطبة عمر في المسجد.

ففي السنن الكبرى:

(فلما توفي النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم قال عمر لا يتكلم أحد بموته إلا ضربته بسيفي هذا فسكتوا، وكانوا قوماً أميين لم يكن فيهم نبي قبله، قالوا: يا سالم! اذهب إلى صاحب النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم فادعه.

قال فخرجت فوجدت أبا بكر قائماً في المسجد، قال أبو بكر : مات رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم؟

قلت: إن عمر يقول لا يتكلم أحد بموته إلا ضربته بسيفي هذا ، فوضع يده على ساعدي ثم أقبل يمشي حتى دخل..)[١].

٨ ـ العباس عم النبي ﷺ يرد مقالة عمر ومن أيّده فلم تسمع مقالته!

ففي الطبقات الكبرى:

(..قال ـ الراوي ـ : فما زال عمر يتكلم حتى أزبد شدقاه. قال: فقال العباس: إن رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم يأسن كما يأسن البشر، وإن رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم قد مات، فادفنوا صاحبكم، أيميت أحدكم إماتة ويميته إماتتين؟! هو أكرم على الله من ذلك، فإن كان كما تقولون فليس على الله بعزيز أن يبحث عنه التراب فيخرجه إن شاء الله، ما مات حتى ترك السبيل نهجاً واضحاً، أحل الحلال، وحرم الحرام، ونكح وطلق، وحارب وسالم، وما كان راعي غنم يتبع بها صاحبها رؤوس الجبال، يخبط عليها

---

(١) السنن الكبرى : ٤ / ٢٦٣، ومثله في الآحاد والمثاني: ٣ / ١٣، وفي الرياض النضرة : ٢ / ٣٩ وغيرهما.

العصاه بمخبطه، ويمدر حوضها بيده بأنصب ولا أدأب من رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم)[١].

وفي الطبقات الكبرى أيضاً:

(..عن زيد بن أسلم قال: لما قبض رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم خرج العباس بن عبد المطلب فقال: هل عند أحد منكم عهد من رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم في وفاته فيحدثانه؟

فقالوا: لا.

قال: هل عندك يا عمر من ذلك؟

قال: لا.

قال العباس: اشهدوا أن أحداً لا يشهد على نبي الله صلى الله عليه (وآله) وسلم بعهد إليه بعد وفاته إلا كذاب، والله الذي لا إله إلا هو لقد ذاق رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم الموت)[٢].

---

(١) الطبقات الكبرى : ٢ / ٢٦٧.

(٢) الطبقات الكبرى : ٢ / ٢٧١.

وقد اعترض ابن أم مكتوم على مقالة عمر أيضاً لكن بأسلوب آخر فلم يجد ذلك نفعاً! ففي البداية والنهاية لابن كثير :

(وروى الحافظ البيهقي : من طريق ابن لهيعة ، ثنا أبو الأسود ، عن عروة بن الزبير في ذكر وفاة رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم . قال: وقام عمر بن الخطاب يخطب الناس ويتوعد من قال مات بالقتل والقطع ، ويقول : إن رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم في غشية لو قد قام قتل وقطع ، وعمرو بن قيس بن زائدة بن الأصم بن أم مكتوم [قائم] في مؤخر المسجد يقرأ: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ..﴾[1] الآية، والناس في المسجد يبكون ويموجون لا يسمعون ، فخرج عباس بن عبد المطلب على الناس. فقال : يا أيها الناس ، هل عند أحد منكم من عهد ..)[2]، وذكر ما نقلناه عن الطبقات ، فالذي يظهر أن ابن أم مكتوم كان يردُّ على عمر ، ولكن الراوي

---

(١) سورة آل عمران : ١٤٤.

(٢) البداية والنهاية لابن كثير : ٥ / ٢٦٣.

أضاف جملة (في مؤخر المسجد) ، وجملة (والنـاس .. لا يسمعون) حفظاً لماء وجه عمر .

٩ ـ يصل أبو بكر فتهدأ عاصفة عمر!

وصل أبو بكر من السنح، فلم يأت بأكثر مما أتى به غيره أعني العباس وابن أم مكتوم، ولعل هناك غيرهم أيـضاً ممـن لم تصلنا أخبارهم في ظـل التعتـيم الإعلامـي، ولكـن عمـر سمع له ولم يسمع لهم! لماذا؟

هذا ما يحيّر القارئ غير الملتفـت لمجريـات الأحـداث، وفي هذه النقطة من الحدث ينتهي دور عمر ويبدأ دور أبـي بكر:

ففي صحيح البخاري:

(عن عائشة رضي الله عنهـا زوج النبـي صـلى الله عليـه (وآله) وسلم: أن رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم مات وأبو بكر بالسنح، قال إسـماعيل يعنـي بالعاليـة، فقـام عمـر يقول: والله ما مات رسول الله صلى الله عليه (وآلـه) وسـلم، قالت: وقال عمر: والله ما كان يقع في نفسي إلا ذاك وليبعثنه الله فليقطعن أيدي رجال وأرجلهم.

فجاء أبو بكر فكشف عن رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم فقبله قال: بأبي أنت وأمي طبت حياً وميتاً، والذي نفسي بيده لا يذيقك الله الموتتين أبداً، ثم خرج فقال: أيها الحالف على رسلك، فلما تكلم أبو بكر جلس عمر، فحمد الله أبو بكر وأثنى عليه، وقال: ألا من كان يعبد محمداً صلى الله عليه (وآله) وسلم فإن محمداً قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت، وقال: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾، وقال: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾، فنشج الناس يبكون..)[1].

وللمتأمل في خطبة أبي بكر يجد ملاحظات كثيرة لسنا بصدد تتبعها الآن، منها:

ما جاء في أول خطبته: (ألا من كان يعبد محمداً)، فهل يا ترى أحداً من المسلمين كان يعبد النبي صلى الله عليه وآله أو يحدث نفسه بذلك حتى يخاطبهم بهذا القول؟! هذا لا يهم الآن.

---

(١) صحيح البخاري : ٣ / ١٣٤١.

ما يهمنا الآن ـ وهو الذي يكشف عن خيط من خيوط المؤامرة التي بانت واضحة لذي عينين ـ هو سكوت عمر حين جاء أبو بكر وتكلم، هل لأنه انكشفت له الحقيقة المرّة، وهو موت الرسول ﷺ؟ إذن كان عليه أن يكون أكثر ذهولاً واندهاشاً عندما عرف الحقيقة التي صدمه سماعها، فكيف لا يصدمه وقوعها!!

الصحيح هو اطمئنانه باستحكام المؤامرة وعدم فشلها، فقد وصلت إلى آخر مراحلها بسلام، وكانت هذه المرحلة من أصعب المراحل التي مرّت عليها، فلو لم يهتدِ لهذه الخطة العجيبة، ولو لم يسرع الرسل لاستدعاء أبي بكر، ولو لم يسرع أبو بكر بالمجيء لانتهى كل شيء في صالح الغير، وعضوا على ذلك أنامل الندم.

ويؤيد ما قلناه تتمة هذه الرواية حيث تقول ـ بعد الكلام الذي وقفنا عنده مباشرة ـ:

(قال: واجتمعت الأنصار إلى سعد بن عبادة في سقيفة بني ساعدة فقالوا: منا أمير ومنكم أمير، فذهب إليهم أبو بكر

وعمر بن الخطاب وأبو عبيدة بن الجراح، فذهب عمر يتكلم فأسكته أبو بكر..).

فالقضية كلها تكمن في تولّي الخلافة والسلطة، ولهذا عندما سمعوا باجتماع الأنصار في السقيفة، وكان اجتماعهم يدور حول الخلافة هرعوا مسرعين، وتركوا الرسول ﷺ مسجى والمسلمين يبكون وكأن الأمر لا يعنيهم من قريب ولا بعيد، وكأن عمر تحوّل إلى شخص آخر، ليس هو ذلك الذي يبدو ـ قبل قليل ـ متأثراً بالحدث ومذهولاً بالمصاب!

بل في رواية أحمد وابن راهويه أن عمر طلب من المسلمين مبايعة أبي بكر في المسجد نفسه وفي اللحظة التي هدأت عاصفته فيها:

ففي مسند أحمد :

(..فتكلم أبو بكر فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: إن الله عز وجل يقول: إنك ميت وإنهم ميتون حتى فرغ من الآية، وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم حتى فرغ من الآية، فمن كان يعبد الله عز وجل فإن الله حي، ومن كان يعبد محمداً فإن محمداً قد

مات، فقال عمر: إنها لفي كتاب الله؟! ما شعرت إنها في كتاب الله! **ثم قال عمر: يا أيها الناس هذا أبو بكر وهو ذو شيبة المسلمين فبايعوه فبايعوه)**[١].

وفي مسند إسحاق بن راهويه:

(فقال ـ أي أبو بكر ـ: ألا من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت، قال الله عز وجل: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِن مِّتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ﴾[٢]، ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾[٣].

فقال عمر: يا أبا بكر أفي كتاب الله هذا؟!

قال: نعم.

فقال : هذا أبو بكر صاحب رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم في الغار، وهو ثاني اثنين، قال مرحوم: وقال أشياء لا أحفظها، فبايعوه حينئذ)[٤].

---

(١) مسند أحمد : ٦ / ٢١٩.

(٢) سورة الأنبياء : ٣٤.

(٣) سورة العنكبوت : ٥٧.

(٤) مسند إسحاق بن راهويه ١-٣ ج: ٣ ص: ٧٢٨.

ولتكن على ثقة أكثر من أن عمر لم يكن مندهشاً من موت الرسول ﷺ ولم يكن معتقداً بعدم موته، بل كانت هناك مؤامرة بينهم، ما قاله في اليوم الثاني من الحادثة، بعد أن استقرت الأمور لأبي بكر، ففي صحيح ابن حبان:

(قال الزهري وأخبرني أنس بن مالك أنه سمع عمر بن الخطاب من الغد، حين بويع أبو بكر في مسجد رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم، واستوى أبو بكر على منبر رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم، قام عمر فتشهد قبل أبي بكر ثم قال:

أما بعد فإني قد قلت لكم أمس مقالة لم تكن كما قلت، وإني والله ما وجدتها في كتاب أنزله الله، ولا في عهد عهده إلي رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم، ولكن كنت أرجو أن يعيش رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم حتى يدبرنا، يقول حتى يكون آخرنا فاختار الله جل وعلا لرسوله الذي عنده على الذي عندكم، وهذا كتاب الله هدى الله به

رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم، فخذوا به تهتدوا بما هدى الله به رسوله صلى الله عليه (وآله) وسلم)[١].

وفيه أيضاً باختلاف يسير في تفسير الراوي، والعبارة هي: (..لكني كنت أرجو أن يعيش رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم حتى يدبرنا، يريد بذلك أن يكون آخرهم..)[٢].

وكأن التفسير الصادر من الراوي، أعني قوله: (يريد بذلك أن يكون آخرهم)، إنما هو لمحاولة دفع إشكال عن عمر وحاصل الإشكال: أنه بالأمس القريب أراد الرسول ﷺ أن يكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده واعترض عليه عمر نفسه، فكيف يقوم عمر الآن ويقول: (حتى يدبرنا)؟!، ألم يدبركم فلم تقبلوا؟!

فجاء الراوي ليشرح كلمة عمر (حتى يدبرنا) فحملها على (حتى يكون آخرهم)! فيكون الفعل (يدبرنا) مخففاً مشتقاً من (الدبر) لا من التدبير ، بمعنى أن يأتي في دبرهم أي بعدهم ولكن.. هل يرجو عمر أن يبقى الرسول ﷺ إلى

---

(١) صحيح ابن حبان : ١٤ / ٥٨٨.

(٢) صحيح ابن حبان : ١٥ / ٢٩٧ ، ومثله في الطبقات الكبرى ٢ / ٢٧١.

ما بعد آخر شخص من الصحابة؟! إذن سيخلد في الدنيا؛ لأنه كلما بقي الرسول ﷺ مدة أكثر جاء جيل آخر، وسيكون أولئك صحابة أيضاً، وهكذا..

فالنتيجة: أن ما قام به عمر من إنكار لوفاة الرسول ﷺ كانت محاولة جادة لإتمام المؤامرة التي حيكت ضد خليفة الرسول الشرعي، ولهذا ما أن جاء أبو بكر وتكلم بكلام يعرفه الخاص والعام، الكبير والصغير، حتى هدأت عاصفة عمر، وكأن شيئاً لم يكن!

هذا ما توصلنا إليه من خلال الروايات الواردة في كتب القوم، وقد رتبنا مواقفها بالترتيب المنطقي للحوادث التي وقعت آنذاك.

الموقف السادس: اجتماع السقيفة.

هدأت العاصفة، وارتفع الغبار، وبان للناس موت الرسول ﷺ، وأقر عمر بذلك، ولا يزال المسلمون يتجمهرون عند بيت النبي ﷺ كما هو المؤمل منهم، ينتظرون مراسم التشييع، وتوديع رسولهم الوداع الأخير، وأما أبو بكر وعمر

فيستفاد من بعض الروايات الآتية أنهما في بيت الرسول ﷺ، ويستفاد من بعضها الآخر أن أبا بكر داخل الدار، وأما عمر فهو في الخارج، ولكنه قريب من البيت، وهذا أمر طبيعي جداً، بل ضروري لمثلهما وما ينويان عليه؛ ليرقبوا الوضع عن قرب بحذر والتفات شديدين؛ فإن المهمة لم تنته بعد وإن شارفت المؤامرة على النجاح؛ حيث تخطّت الكثير من العقبات، ومرّت من بين أسلاكها بسلام، فأحدهما يراقب الوضع من الداخل، والآخر من الخارج كما أن لهما عيناً أخرى تترصد بحذر ما لم يستطيعا التوصل إليه.

في هذا الوقت بالذات كان الأنصار مجتمعين في سقيفة بني ساعدة، يتداولون أمر السلطة والخلافة وما سيؤول إليه أمرهم فيما بينهم ليسبقوا الأحداث، ويقرروا مصيرهم ومصير الأمة الإسلامية تبعاً لقرارهم، ولكن الحظ لم يحالفهم، فتركهم بعض من لم يكن على وئام مع سعد بن عبادة، زعيم الأنصار، أو من كانت تربطه وعمر صلة، وجاء ليفشي السر، فأخبر عمر بالخبر ففزع أشد الفزع حسب تعبير الرواية، وأخبر هو بدوره أبا بكر ففزع هو الآخر أشد

الفزع؛ لأنهم لم يضعوا هذا الفتق في الميزان، ولم يحسبوا له أي حسبان، فتركا الرسول ﷺ مسجى، وذهبا ومن معهما مسرعين لسقيفة بني ساعدة؛ ليتداركوا الأمر، ويعيدوا المياه لمجاريها التي رسموها لها وأتقنوا تخطيطها، وبعد مداولات كثيرة ـ أجاد أبو بكر في الخطاب، وصاغ ما يريده بكل لباقة، وأثار من طرف خفي النعرات الجاهلية بين الأوس والخزرج ـ تمّ لأبي بكر ومن معهما ما أرادوا، وانتهت المؤامرة في صالح المتآمرين، واستلم أبو بكر زعامة المسلمين، وترك جانباً خليفة رسول رب العالمين، وإليك مصادر النقل، وما جرى في السقيفة:

جاء في كتاب السقيفة وفدك للجوهري، ونقل عنه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة :

(..أحمد بن سيار ، قال : حدثنا سعيد بن كثير عفير الأنصاري ، أن النبي (صلى الله عليه وآله) لما قبض اجتمعت الأنصار في سقيفة بني ساعدة ، فقالوا : إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قد قبض ، فقال سعد بن عبادة ، لابنه قيس ، أو لبعض : إنني لا أستطيع أن أسمع الناس

كلامي لمرضي ، ولكن تلقَّ مني قولي فأسمعهم ، فكان سعد يتكلم ، ويستمع ابنه ويرفع به صوته ليسمع قومه فكان من قوله ، بعد حمد الله والثناء عليه ، أن قال : إن لكم سابقة إلى الدين ، وفضيلة في الإسلام ليست لقبيلة من العرب ، إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، لبث في قومه بضع عشرة سنة ، يدعوهم إلى عبادة الرحمن ، وخلع الأوثان ، فما آمن به من قومه إلا قليل ، والله ما كانوا يقدرون أن يمنعوا رسول الله ولا يغروا دينه ، ولا يدفعوا عنه عداه ، حتى أراد الله بكم خير الفضيلة ، وساق إليكم الكرامة ، وخصكم بدينه ، ورزقكم الإيمان به وبرسوله ، والإعزاز لدينه ، والجهاد لأعدائه ، فكنتم أشد الناس على من تخلف عنه منكم ، وأثقله على عدوه من غيركم ، حتى استقاموا لأمر الله طوعاً وكرهاً ، وأعطى البعيد المقادة صاغراً داحضاً حتى أنجز الله لنبيكم الوعد ، ودانت لأسيافكم العرب ، ثم توفاه الله تعالى ، وهو عنكم راض ، وبكم قرير عين ، فشدوا يديكم بهذا الأمر، فإنكم أحق الناس وأولاهم به .

فأجابوا جميعا : أن وفقت في الرأي ، وأصبت في القول، ولن نعدو ما أمرت ، نوليك هـذا الأمـر ، فأنـت لنـا مقنـع ، ولصالح المؤمنين رضا.

ثم إنهم ترادوا الكـلام بيـنهم ، فقـالوا : إن أتـى مهـاجرة قريش ، فقالوا : نحن المهاجرون ، وأصحاب رسـول الله ﷺ الأولون ، ونحن عشيرته وأولياؤه ، فعلام تنازعوننا هذا الأمر من بعده ؟

فقالت طائفة منهم : إذاً نقول : منا أمير ومنكم أميـر ، لـن نرضى بدون هذا منهم أبداً ، إن لنا في الإيواء والنـصرة ، مـا لهم في الهجرة ، ولنا في كتاب الله ما لهم ، فليـسوا يعـدون شيئاً إلا ونعد مثله ، وليس من رأينا الاستئثار علـيهم ، فمنـا أمير ، ومنهم أمير .

فقال سعد بن عبادة : هذا أول الوهن.

وأتى الخبر عمر ، فأتى منزل رسـول الله ﷺ ، فوجـد أبا بكر في الدار ، وعلياً في جهاز رسـول الله ﷺ ، وكـان الذي أتاه بالخبر معن بن عدي ، فأخذ بيد عمر وقـال : قـم فقال عمر : إني عنك مشغول ، فقال : إنه لابد من قيام ، فقام

معه ، فقال له : إن هذا الحي من الأنصار قد اجتمعوا في سقيفة بني ساعدة ، معهم سعد بن عبادة ، يدورون حوله ويقولون : أنت المرجى ، ونجلك المرجى ، وثَمَّ أناس من أشرافهم وقد خشيت الفتنة ، فانظر يا عمر ماذا ترى ، واذكر لأخوتك من المهاجرين واختاروا لأنفسكم ، فإني أنظر إلى باب فتنة قد فتح الساعة إلا أن يغلقه الله ، **ففزع عمر أشد الفزع ، حتى أتى أبا بكر فأخذه بيده فقال : قم فقال أبو بكر : أين نبرح حتى نواري رسول الله ، إني عنك مشغول، فقال عمر : لابد من قيام ، وسنرجع إن شاء الله . فقام أبو بكر مع عمر ، فحدثه الحديث . ففزع أبو بكر أشد الفزع وخرجا مسرعين الى سقيفة بني ساعدة** ، وفيها رجال من أشراف الأنصار ، ومعهم سعد بن عبادة ، وهو مريض بين أظهرهم..)[1].

وفي رواية فتح الباري :

---

(١) السقيفة وفدك للجوهري ص٥٦، وعنه ابن أبي الحديد في شرحه : ٦ / ٥.

(زاد في رواية جويرية عن مالك: فبينما نحن في منزل رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم إذا برجل ينادي من وراء الجدار: أخرج إلي يا ابن الخطاب.

فقلت: إليك عني، فإني مشغول.

قال: اخرج إلي فإنه قد حدث أمر! إن الأنصار اجتمعوا فأدركوهم قبل أن يحدثوا أمراً يكون بينكم فيه حرب.

فقلت لأبي بكر: انطلق.

قوله: فانطلقنا نريدهم، زاد جويرية فلقينا أبو عبيدة بن الجراح فأخذ أبو بكر بيده يمشي بيني وبينه)[1].

وفي المصنف لابن أبي شيبة :

(أنه كان من شأن الناس أن رسول الله (ص) توفي فأتينا فقيل لنا : إن الأنصار قد اجتمعت في سقيفة بني ساعدة مع سعد بن عبادة يبايعونه، فقمت وقام أبو بكر وأبو عبيدة بن الجراح نحوهم فزعين أن يحدثوا في الإسلام فتقاً)[2].

---

(١) فتح الباري لابن حجر : ٢١ / ١٣٣.

(٢) المصنف لابن أبي شيبة : ٨ / ٥٧١.

وهنا لابد من الوقوف والتأمل بعض الشيء، ولابد لنا أن نجيب عن أسئلة ثلاثة :

السؤال الأول: لماذا خصّ المخبر عمر باجتماع السقيفة من دون سائر المهاجرين، ورأى أن لا بدّ من إجابته؟

السؤال الثاني: لماذا أخبر عمر خصوص أبي بكر ثم قام معه وحدهما، وأخذا أبا عبيدة معهما؟

السؤال الثالث: ما هي العلاقة بين عمر ومن أخبره الخبر؟

أما السؤال الأول فهو يحتمل احتمالين:

الاحتمال الأول: أن يعرف المخبر بأن هناك نصاً على عمر أو على صاحبه أبي بكر، ولهذا جاء له ليتدارك الموقف.

الاحتمال الثاني: أن هناك إرهاصات من عمر تدل على سعيه نحو الخلافة، أو على منعه عن خلافة من خلّفه الرسول ﷺ والمخبر مؤيد لعمر.

أما الاحتمال الأول فيرده قول عمر نفسه كما في صحيح مسلم :

(..عن ابن عمر قال: دخلت على حفصة فقالت: أعلمت أن أباك غير مستخلف؟ قال: قلت: ما كان ليفعل، قالت: إنه فاعل، قال: فحلفت أني أكلمه في ذلك، فسكت حتى غدوت ولم أكلمه، قال: فكنت كأنما أحمل بيميني جبلاً حتى رجعت فدخلت عليه، فسألني عن حال الناس وأنا أخبره، قال: قلت له: إني سمعت الناس يقولون مقالة فآليت أن أقولها لك، زعموا أنك غير مستخلف! وإنه لو كان لك راعي إبل أو راعي غنم ثم جاءك وتركها رأيت أن قد ضيع، فرعاية الناس أشد، قال: فوافقه قولي فوضع رأسه ساعة ثم رفعه إلي فقال: إن الله عز وجل يحفظ دينه، **وإني لئن لا أستخلف فإن رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم لم يستخلف**..)[1].

فظاهر عقيدة عمر أن الرسول صلى الله عليه وآله لم يستخلف، ونحن وإن كنا لا نوافقه على هذا الاعتقاد ولكنه يصلح مدركاً لنا

---

(١) صحيح مسلم: ٣ / ١٤٥٥.

ضده فيما لو ادعى أنه خليفة الرسول ﷺ أو أن صاحبه خليفة لرسول الله ﷺ، أو ادعى ذلك أحد من أتباعهما.

فيتعين الاحتمال الثاني، ويدل عليه الشواهد المتقدمة، ولاسيما رزية الخميس التي لم تخف على أحد من المسلمين المتواجدين في المدينة آنذاك حسب ما أعتقد.

وبهذا يجاب عن السؤال الثاني أيضاً.

وأما السؤال الثالث فالجواب عنه:

إن المخبر كما في رواية الجوهري وغيره أيضاً هو معن بن عدي، وفي رواياتهم أن الرسول ﷺ قد آخى بين معن هذا وبين زيد بن الخطاب أخي عمر! فقد جاء في كتاب تهذيب الكمال للمزي :

(٢١٠٥ ـ خت م د : زيد بن الخطاب بن نفيل القرشي ، عبد الرحمان العدوي ، أخو عمر بن الخطاب ، لأبيه ... آخى النبي ـ صلى الله عليه (وآله) وسلم ـ بينه وبين معن بن عدي العجلاني ، فقتلا باليمامة)[1].

(١) تهذيب الكمال للمزي:١٠/ ٦٥، ومثله في سير أعلام النبلاء للذهبي:١/ ٢٩٧.

فيظهر من هذا النص أن هناك علاقة بين الاثنين، وربما تدخلت في الأمور أمور أخرى. بل نحتمل أن يكون في اجتماع السقيفة من كان على رأي عمر ومتفق معه في المؤامرة، وإنما حضر ليعرف ماذا تفكر فيه الأنصار لكي يفشل مخططهم متى ما تمكن من ذلك، وهذا البعض المحتمل هو الذي أرسل الرسول لعمر وهو الذي وقف مع أبي بكر لأول وهلة ضد سعد بن عبادة، لا كما يرى الآخرون من وجود المنافسة بينهما، واختيار معن بن عدي للمهمة لأن له علاقة بعمر.

إذا عرفنا هذه الأمور الثلاثة فلنواصل حديث السقيفة، وما جرى فيها، ففي صحيح البخاري :

(.. قال: واجتمعت الأنصار إلى سعد بن عبادة في سقيفة بني ساعدة فقالوا: منا أمير ومنكم أمير، فذهب إليهم أبو بكر وعمر بن الخطاب وأبو عبيدة بن الجراح، فذهب عمر يتكلم فأسكته أبو بكر، وكان عمر يقول: والله ما أردت بذلك إلا أني قد هيأت كلاماً قد أعجبني خشيت أن لا يبلغه أبو بكر، ثم تكلم أبو بكر فتكلم أبلغ الناس فقال في كلامه:

نحن الأمراء وأنتم الوزراء.

فقال حباب بن المنذر: لا والله لا نفعل، منا أمير ومنكم أمير.

فقال أبو بكر: لا ، ولكنا الأمراء وأنتم الوزراء هم أوسط العرب داراً، وأعربهم أحسابا، فبايعوا عمر أو أبا عبيدة بن الجراح، فقال عمر: بل نبايعك أنت، فأنت سيدنا وخيرنا وأحبنا إلى رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم، فأخذ عمر بيده فبايعه وبايعه الناس، فقال قائل: قتلتم سعداً، فقال عمر: قتله الله..)[1].

ولقد اختصر البخاري القضية اختصاراً مخلاً على عادته في اختزال النصوص التي لا تعجبه، ولكن يوجد بعض التتمة في سنن البيهقي الكبرى :

(..فقال قائل الأنصار: أنا جذيلها المحكك، وعذيقها المرجب، منا أمير ومنكم أمير يا معشر قريش، وكثر اللغط وارتفعت الأصوات حتى فرقت من أن يقع اختلاف، فقلت: ابسط يدك يا أبا بكر فبسط يده فبايعته، وبايعه المهاجرون،

(١) صحيح البخاري : ٣ / ١٣٤١ ، ومثله في الطبقات الكبرى ٢ / ٢٦٨.

ثم بايعته الأنصار)[١].

وهذه هي الفلتة التي عبر عنها عمر في مقام آخر، حيث قال كما في صحيح البخاري :

(..ثم إنه بلغني أن قائلاً منكم يقول: والله لو قد مات عمر بايعت فلاناً، فلا يغترن امرؤ أن يقول: إنما كانت بيعة أبي بكر فلتة وتمت، ألا وإنها قد كانت كذلك ولكن الله وقى شرها..)[٢].

وبهذا الفصل من الحدث التأريخي المهم تنتهي المؤامرة، وتتغلب على النص الذي استمر التأكيد عليه طيلة ثلاث وعشرين سنة!

---

(١) سنن البيهقي الكبرى : ٨ / ١٤٢.

(٢) صحيح البخاري : ٦ / ٢٥٠٥.

ردود الفعل

انتهت المؤامرة في صالح المتآمرين، وتُرك سيد الوصيين! فجاءت أنباء السقيفة لأهل البيت عليهم السلام، وسمع بها الخاص والعام، فوقف الإمام علي عليه السلام وبنو هاشم وجماعة من الصحابة المؤمنين موقف المعارض، وتجلى ذلك في كلماتهم ومواقفهم، ونقتصر على ذكر بعض ذلك فإنه يفي بالمراد:

١ ـ كلمة الإمام (ع) عقيب السقيفة:

(٦٧ ـ ومن كلام له عليه السلام في معنى الأنصار :

قالوا: لما انتهت إلى أمير المؤمنين عليه السلام أنباء السقيفة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله قال عليه السلام : ما قالت الأنصار ؟

قالوا : قالت: منا أمير ومنكم أمير .

قال عليه السلام: فهلا احتججتم عليهم بأن رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم وصى بأن يحسن إلى محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم؟

قالوا : وما في هذا من الحجة عليهم؟

فقال عليه السلام: لو كانت الإمارة فيهم لم تكن الوصية بهم.

ثم قال عليه السلام: فماذا قالت قريش ؟

قالوا : احتجت بأنها شجرة الرسول ﷺ.

فقال عليه السلام: احتجوا بالشجرة وأضاعوا الثمرة[1].

٢ ـ امتناع الإمام علي (ع) عن البيعة.

وهو أمر معروف ومشهور، رواه الفريقان في كتبهم الصحيحة، ومن جملة من أخرج ذلك البخاري في صحيحه:

(..عن عروة عن عائشة أن فاطمة عليها السلام بنت النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم أرسلت إلى أبي بكر تسأله

---

(١) نهج البلاغة : ١ / ١١٦.

ميراثها من رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم مما أفاء الله عليه بالمدينة وفدك وما بقي من خمس خيبر ....، فأبى أبو بكر أن يدفع إلى فاطمة منها شيئاً فوجدت فاطمة على أبي بكر في ذلك فهجرته فلم تكلمه حتى توفيت، وعاشت بعد النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم ستة أشهر ، فلما توفيت دفنها زوجها علي ليلاً ، ولم يؤذن بها أبا بكر ، وصلى عليها ، وكان لعلي من الناس وجه حياة فاطمة ، فلما توفيت استنكر علي وجوه الناس فالتمس مصالحة أبي بكر ومبايعته ولم يكن يبايع تلك الأشهر..)[1].

٣ ـ امتناع بني هاشم وجماعة عن البيعة.

ففي تاريخ الطبري عن زياد بن كليب قال: أتى عمر بن الخطاب منزل علي، وفيه طلحة والزبير ورجال من المهاجرين فقال: والله لأحرقن عليكم أو لتخرجن إلى البيعة، فخرج عليه الزبير مصلتاً السيف فعثر فسقط السيف

---

(١) صحيح البخاري : ٤ / ١٥٤٩.

من يده فوثبوا عليه فأخذوه)[١].

وهناك حوادث مؤلمة قد جرت عند امتناع الإمام وبني هاشم عن البيعة نقتصر على الإشارة إليها فيما يثبت موضوعنا الذي نقصده، وراجع إن شئت الكتب المختصة في ذلك لتقف على ما تقشعر منه جلود المؤمنين:

أ ـ أخرج ابن أبي شيبة في المصنف عن زيد بن أسلم عن أبيه أسلم أنه حين بويع لأبي بكر بعد رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم كان علي والزبير يدخلان على فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم فيشاورونها ويرتجعون في أمرهم، فلما بلغ ذلك عمر بن الخطاب خرج حتى دخل على فاطمة فقال: يا بنت رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم والله ما من أحد أحب إلينا من أبيك، وما من أحد أحب إلينا بعد أبيك منك، وأيم الله ما ذاك بمانعي إن اجتمع هؤلاء النفر عندك إن أمرتهم أن يحرق عليهم البيت..)[٢].

---

(١) تاريخ الطبري : ٢ / ٢٣٣.

(٢) مصنف ابن أبي شيبة : ٧ / ٤٣٢.

ب ـ أخرج ابن قتيبة في كتابه الإمامة والسياسة:

(إن أبا بكر تفقد قوماً تخلفوا عن بيعته عند علي كرم الله وجهه ، فبعث إليهم عمر ، فجاء فناداهم وهم في دار علي ، فأبوا أن يخرجوا، فدعا بالحطب وقال : والذي نفس عمر بيده . لتخرجن أو لأحرقنها على من فيها ، فقيل له : يا أبا حفص ، إن فيها فاطمة ؟ فقال : وإنْ.

إلى أن قال:

ثم قام عمر ، فمشى معه جماعة ، حتى أتوا باب فاطمة ، فدقوا الباب ، فلما سمعت أصواتهم نادت بأعلى صوتها : يا أبت يا رسول الله ، ماذا لقينا بعدك من ابن الخطاب وابن أبي قحافة ، فلما سمع القوم صوتها وبكاءها ، انصرفوا باكين ، وكادت قلوبهم تنصدع ، وأكبادهم تنفطر ، وبقي عمر ومعه قوم ، فأخرجوا علياً ، فمضوا به إلى أبي بكر ، فقالوا له : بايع ، فقال : إن أنا لم أفعل فمه ؟ قالوا : إذا والله الذي لا إله إلا هو نضرب عنقك..)[1].

---

(١) الإمامة والسياسة لابن قتيبة :١ / ٣٠.

٤ ـ تظلم الإمام (ع).

لقد تحدّث الإمام عليه السلام كثيراً عن مظلوميته في تاريخ حياته، فنقتصر على طرف من خطبه ومقالاته مما تفي بالغرض:

١ ـ خطبته المعروفة بالشقشقية وهي الخطبة الثالثة في نهج البلاغة وفيها:

(أما والله، لقد تقمّصها ابن أبي قحافة، وإنه ليعلم أن محلي منها محل القطب من الرحا ، ينحدر عني السيل ، ولا يرقى إلى الطير . فسدلت دونها ثوباً ، وطويت عنها كشحاً ، وطفقت أرتئي بين أن أصول بيد جذاء ، أو أصبر على طخية عمياء ، يهرم فيها الكبير ، ويشيب فيها الصغير ، ويكدح فيها مؤمن حتى يلقى ربه ، فرأيت أن الصبر على هاتا أحجى ، فصبرت وفي العين قذى ، وفي الحلق شجا ، أرى تراثي نهباً..).

٢ ـ قوله عليه السلام :

(فوالله ما زلت مدفوعاً عن حقي مستأثراً علي منذ قبض الله نبيه ﷺ حتى يوم الناس هذا)[١].

٣ ـ قوله عليه السلام :

(١٦٢ ـ ومن خطبة له عليه السلام لبعض أصحابه وقد سأله :

كيف دفعكم قومكم عن هذا المقام وأنتم أحق به ؟

فقال : يا أخا بني أسد إنك لقلق الوضين، ترسل في غير سدد ، ولك بعد ذمامة الصهر وحق المسألة ، وقد استعلمت فاعلم .

أما الاستبداد علينا بهذا المقام ونحن الأعلون نسباً ، والأشدون برسول الله صلى الله عليه وآله نوطا ، فإنها كانت أثرة شحت عليها نفوس قوم ، وسخت عنها نفوس آخرين . والحكم الله والمعود إليه القيامة.

ودع عنك نهباً صيح في حجراته)[٢].

٤ ـ قوله عليه السلام :

---

(١) نهج البلاغة :١ / ٤٢.

(٢) نهج البلاغة : ٢ / ٦٣.

(..وقال قائل : إنك على هذا الأمر يا ابن أبي طالب لحريص ، فقلت بل أنتم والله لأحرص وأبعد ، وأنا أخص وأقرب ، وإنما طلبت حقاً لي وأنتم تحولون بيني وبينه ، وتضربون وجهي دونه . فلما قرعته بالحجة في الملأ الحاضرين هبّ لا يدري ما يجيبني به.

اللهم إني أستعينك على قريش ومن أعانهم ، فإنهم قطعوا رحمي ، وصغروا عظيم منزلتي ، وأجمعوا على منازعتي أمراً هو لي . ثم قالوا: ألا أن في الحق أن تأخذه وفي الحق أن تتركه)[1].

٥ ـ قوله عليه السلام :

(٢١٧ ـ ومن كلام له عليه السلام : اللهم إني أستعديك على قريش ، فإنهم قد قطعوا رحمي ، وأكفأوا إنائي ، وأجمعوا على منازعتي حقاً كنت أولى به من غيري ، وقالوا: ألا إن في الحق أن تأخذه وفي الحق أن تمنعه ، فاصبر مغموماً أو مت متأسفاً ، فنظرت فإذا ليس لي رافد ولا ذاب ولا مساعد إلا أهل بيتي ، فضننت بهم عن المنية فأغضيت

---

(١) نهج البلاغة : ٢ / ٨٤

على القذى ، وجرعت ريقي على الشجى ، وصبرت من كظم الغيظ على أمرّ من العلقم ، وآلم للقلب من حز الشفار)[١].

٦ ـ جاء في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد :

(..عن المسيب بن نجبة ، قال : بينا علي عليه السلام يخطب إذ قام أعرابي ، فصاح : وامظلمتاه ! فاستدناه علي عليه السلام ، فلما دنا قال له : إنما لك مظلمة واحدة ، وأنا قد ظلمت عدد المدر والوبر .

قال : وفي رواية عباد بن يعقوب ، أنه دعاه فقال له : ويحك ! وأنا والله مظلوم أيضا ، هات فلندع على من ظلمنا)[٢].

٧ ـ وجاء فيه أيضاً :

(وروى جابر الجعفي ، عن محمد بن علي عليه السلام ، قال : قال علي عليه السلام : ما رأيت منذ بعث الله محمداً صلى الله عليه وآله رخاء ، لقد أخافتني قريش صغيراً ،

---

(١) نهج البلاغة : ٢ / ٢٠٢.

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ٤ / ١٠٦.

وأنصبتني كبيراً ، حتى قبض الله رسوله ، فكانت الطامة الكبرى ، والله المستعان على ما تصفون !)[١].

٥ ـ كلام السيدة فاطمة الزهراء (ع).

وقد اعترضت السيدة الزهراء عليها السلام على القوم في خطبة بليغة كبيرة، وفيها:

(ويحهم أنى زحزحوها عن رواسي الرسالة وقواعد النبوة ومهبط الوحي الأمين والطبين بأمر الدنيا والدين ، ألا ذلك هو الخسران المبين ، وما نقموا من أبي حسن ، نقموا والله منه نكير سيفه ، وشدة وطأته ، ونكال وقعته ، وتنمره في ذات الله عز وجل ، والله لو تكافأوا عن زمام نبذه رسول الله صلى الله عليه وآله لاعتلقه ، ولسار بهم سيراً سجحاً لا يكلم خشاشه ولا يتعتع راكبه ، ولأوردهم منهلاً نميراً فضفاضاً تطفح ضفتاه ، ولأصدرهم بطاناً ، قد تخير لهم الري غير متحل منه بطائل إلا بغمر الماء وردعة سورة الساغب ولفتحت عليهم بركات السماء والأرض،

---

(١) شرح نهج البلاغة :٤ / ١٠٧.

وسيأخذهم الله بما كانوا يكسبون ، ألا هلم فاسمع وما عشت أراك الدهر العجب، وإن تعجب وقد أعجبك الحادث، إلى أي سناد استندوا ؟ وبأية عروة تمسكوا ؟ استبدلوا الذنابى والله بالقوادم ، والعجز بالكاهل ، فرغماً لمعاطس قوم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً ، ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون ، أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع أمن لا يهدي إلا أن يهدى فمالكم كيف تحكمون ؟ ..)[1].

٦ ـ كلمات للأصحاب.

أخرج الشيخ الصدوق في كتابه الخصال رواية طويلة كثيرة الفائدة فأحببنا ذكرها بطولها لما فيها من الوثائق المهمة المرتبطة بالموضوع وإن خرجنا بها عن خطتنا في النقل عن كتب العامة ، وهي ـ بعد حذف السند ـ:

(..عن زيد بن وهب قال : كان الذين أنكروا على أبي بكر جلوسه في الخلافة وتقدمه على علي بن أبي طالب عليه السلام اثني عشر رجلاً من المهاجرين والأنصار ، وكان

(١) معاني الأخبار للشيخ الصدوق: ص ٣٥٥، بلاغات النساء لابن طيفور ص٢٠.

من المهاجرين خالد بن سعيد ابن العاص ، والمقداد بن الأسود ، وأُبي بن كعب ، وعمار بن ياسر ، وأبو ذر الغفاري، وسلمان الفارسي ، وعبد الله بن مسعود ، وبريدة الأسلمي ، وكان من الأنصار خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين ، وسهل بن حنيف ، وأبو أيوب الأنصاري ، وأبو الهيثم بن التيهان ، وغيرهم فلما صعد المنبر تشاوروا بينهم في أمره ، فقال بعضهم : هلا نأتيه فننزله عن منبر رسول الله صلى الله عليه وآله ، وقال آخرون : إن فعلتم ذلك أعنتم على أنفسكم ، وقال الله عز وجل : ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾[1]، ولكن امضوا بنا إلى علي بن أبي طالب عليه السلام نستشيره ونستطلع أمره ، فأتوا علياً عليه السلام فقالوا : يا أمير المؤمنين ضيعت نفسك وتركت حقاً أنت أولى به ، وقد أردنا أن نأتي الرجل فننزله عن منبر رسول الله صلى الله عليه وآله فإن الحق حقك ، وأنت أولى بالأمر منه فكرهنا أن ننزله من دون مشاورتك ، فقال لهم علي عليه السلام : لو

(١) سورة البقرة : ١٩٥.

فعلتم ذلك ما كنتم إلا حرباً لهم ولا كنتم إلا كالكحل في العين أو كالملح في الزاد ، وقد اتفقت عليه الأمة التاركة لقول نبيها والكاذبة على ربها ، ولقد شاورت في ذلك أهل بيتي فأبوا إلا السكوت لما تعلمون من وغر صدور القوم وبغضهم لله عز وجل ولأهل بيت نبيه عليهم السلام ، وإنهم يطالبون بثارات الجاهلية ، والله لو فعلتم ذلك لشهروا سيوفهم مستعدين للحرب والقتال كما فعلوا ذلك حتى قهروني وغلبوني على نفسي ولبيوني وقالوا لي : بايع وإلا قتلناك ، فلم أجد حيلة إلا أن أدفع القوم عن نفسي وذاك أني ذكرت قول رسول الله صلى الله عليه وآله (يا علي إن القوم نقضوا أمرك واستبدوا بها دونك ، وعصوني فيك . فعليك بالصبر حتى ينزل الأمر ، ألا وإنهم سيغدرون بك لا محالة فلا تجعل لهم سبيلاً إلى إذلالك وسفك دمك ، فإن الأمة ستغدر بك بعدي ، كذلك أخبرني جبرئيل عليه السلام عن ربي تبارك وتعالى).

ولكن ائتوا الرجل فأخبروه بما سمعتم من نبيكم ولا تجعلوه في الشبهة من أمره ليكون ذلك أعظم للحجة عليه

[وأزيد] وأبلغ في عقوبته إذا أتى ربه وقد عصى نبيه وخالف أمره قال : فانطلقوا حتى حفوا بمنبر رسول الله صلى الله عليه وآله يوم جمعة فقالوا للمهاجرين : إن الله عز وجل بدأ بكم في القرآن فقال : ﴿لَقَد تَّابَ اللهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ﴾[1] فبكم بدأ . وكان أول من بدأ وقام خالد بن سعيد بن العاص بادلاله ببني أمية . فقال : يا أبا بكر اتق الله فقد علمت ما تقدم لعلي عليه السلام من رسول الله صلى الله عليه وآله ، ألا تعلم أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لنا ونحن محتوشوه في يوم بني قريظة ، وقد أقبل على رجال منا ذوي قدر فقال : (يا معشر المهاجرين والأنصار أوصيكم بوصية فاحفظوها وإني مؤد إليكم أمراً فاقبلوه ، ألا إن علياً أميركم من بعدي وخليفتي فيكم ، أوصاني بذلك ربي وإنكم إن لم تحفظوا وصيتي فيه وتأووه وتنصروه اختلفتم في أحكامكم ، واضطرب عليكم أمر دينكم ، وولي عليكم الأمر شراركم ، ألا وإن أهل بيتي هم

---

(١) سورة التوبة : ١١٧.

الوارثون أمري ، القائلون بأمر أمتي ، اللهم فمن حفظ فيهم وصيتي فاحشره في زمرتي ، واجعل له من مرافقتي نصيباً يدرك به فوز الآخرة ، اللهم ومن أساء خلافتي في أهل بيتي فأحرمه الجنة التي عرضها السماوات والأرض).

فقال له عمر بن الخطاب : اسكت يا خالد فلست من أهل المشورة ولا ممن يرضى بقوله ، فقال خالد : بل اسكت أنت يا ابن الخطاب فوالله إنك لتعلم أنك تنطق بغير لسانك ، وتعتصم بغير أركانك ، والله إن قريشا لتعلم [أني أعلاها حسبا وأقواها أدبا و أجملها ذكرا وأقلها غنى من الله ورسوله و] إنك ألأمها حسبا ، وأقلها عددا وأخملها ذكرا ، وأقلها من الله عز وجل ومن رسوله . وإنك لجبان عند الحرب ، بخيل في الجدب ، لئيم العنصر ، مالك في قريش مفخر ، قال : فأسكته خالد فجلس .

ثم قام أبو ذر رحمة الله عليه فقال بعد أن حمد الله وأثنى عليه : أما بعد يا معشر المهاجرين والأنصار لقد علمتم وعلم خياركم أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : (الأمر لعلي عليه السلام بعدي ، ثم للحسن والحسين عليهما السلام ،

ثم في أهل بيتي من ولد الحسين) فاطرحتم قول نبيكم . وتناسيتم ما أوعز إليكم ، واتبعتم الدنيا ، وتركتم نعيم الآخرة الباقية التي لا تهدم بنيانها ولا يزول نعيمها ، ولا يحزن أهلها ولا يموت سكانها وكذلك الأمم التي كفرت بعد أنبيائها بدلت وغيرت فحاذيتموها حذو القذة بالقذة ، والنعل بالنعل، فعما قليل تذوقون وبال أمركم وما الله بظلام للعبيد.

ثم قام سلمان الفارسي رحمه الله فقال : يا أبا بكر إلى من تستند أمرك إذا نزل بك القضاء ، وإلى من تفزع إذا سئلت عما لا تعلم ، وفي القوم من هو أعلم منك وأكثر في الخير أعلاما ومناقب منك ، وأقرب من رسول الله صلى الله عليه وآله قرابة وقدمه في حياته ، قد أوعز إليكم فتركتم قوله وتناسيتم وصيته فعما قليل يصفو لكم الأمر حين تزوروا القبور ، وقد أثقلت ظهرك من الأوزار لو حملت إلى قبرك لقدمت على ما قدمت ، فلو رجعت إلى الحق وأنصفت أهله لكان ذلك نجاة لك يوم تحتاج إلى عملك وتفرد في حفرتك بذنوبك عما أنت له فاعل ، وقد سمعت كما سمعنا

ورأيت كما رأينا ، فلم يروعك ذلك عما أنت له فاعل ، فالله الله في نفسك فقد أعذر من أنذر .

ثم قام المقداد بن الأسود رحمة الله عليه فقال : يا أبا بكر إربع على نفسك ، وقس شبرك بفترك والزم بيتك ، وابك على خطيئتك فإن ذلك أسلم لك في حياتك ومماتك ، ورد هذا الأمر إلى حيث جعله الله عز وجل ورسوله ولا تركن إلى الدنيا ولا يغرنك من قد ترى من أوغادها فعما قليل تضمحل عنك دنياك ، ثم تصير إلى ربك فيجزيك بعملك وقد علمت أن هذا الأمر لعلي عليه السلام وهو صاحبه بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وقد نصحتك إن قبلت نصحي.

ثم قام بريدة الأسلمي فقال : يا أبا بكر نسيت أم تناسيت أم خادعتك نفسك أما تذكر إذ أمرنا رسول الله صلى الله عليه وآله فسلمنا على علي بإمرة المؤمنين ، ونبينا عليه السلام بين أظهرنا فاتق الله ربك وأدرك نفسك قبل أن لا تدركها وأنقذها من هلكتها ، ودع هذا الأمر ووكله إلى من هو أحق به منك ، ولا تماد في غيك ، وارجع وأنت تستطيع الرجوع

فقد نصحتك نصحي وبذلت لك ما عندي ، فإن قبلت وفقت ورشدت .

ثم قام عبد الله بن مسعود فقال : يا معشر قريش قد علمتم وعلم خياركم أن أهل بيت نبيكم صلى الله عليه وآله أقرب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله منكم وإن كنتم إنما تدعون هذا الأمر بقرابة رسول الله صلى الله عليه وآله وتقولون : إن السابقة لنا فأهل نبيكم أقرب إلى رسول الله منكم وأقدم سابقة منكم . وعلي بن أبي طالب عليه السلام صاحب هذا الأمر بعد نبيكم فأعطوه ما جعله الله له ولا ترتدوا على أعقابكم فتنقلبوا خاسرين .

ثم قام عمار بن ياسر فقال : يا أبا بكر لا تجعل لنفسك حقا جعله الله عز وجل لغيرك ، ولا تكن أول من عصى رسول الله صلى الله عليه وآله وخالفه في أهل بيته واردد الحق إلى أهله تخف ظهرك وتقل وزرك وتلقى رسول الله صلى الله عليه وآله وهو عنك راض ، ثم يصير إلى الرحمن فيحاسبك بعملك ويسألك عما فعلت .

ثم قام خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين فقال : يا أبا بكر ألست تعلم أن رسول الله صلى الله عليه وآله قبل شهادتي وحدي ولم يرد معي غيري ؟ قال : نعم ، قال : فأشهد بالله أني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : (أهل بيتي يفرقون بين الحق والباطل ، وهم الأئمة الذين يقتدى بهم) .

ثم قام أبو الهيثم بن التيهان فقال : يا أبا بكر أنا أشهد على النبي صلى الله عليه وآله أنه أقام عليا فقالت الأنصار : ما أقامه إلا للخلافة ، وقال بعضهم : ما أقامه إلا ليعلم الناس أنه ولي من كان رسول الله صلى الله عليه وآله مولاه ، فقال عليه السلام : (إن أهل بيتي نجوم أهل الأرض فقدّموهم ولا تَقَدّموهم) .

ثم قام سهل بن حنيف فقال : أشهد أني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله قال على المنبر : (إمامكم من بعدي علي بن أبي طالب عليه السلام ، وهو أنصح الناس لأمتي).

ثم قام أبو أيوب الأنصاري فقال : اتقوا الله في أهل بيت نبيكم وردوا هذا الأمر إليهم فقد سمعتم كما سمعنا في مقام

بعد مقام من نبي الله صلى الله عليه وآله (أنهم أولى به منكم) ثم جلس.

ثم قام زيد بن وهب فتكلم وقام جماعة من بعده فتكلموا بنحو هذا ، فأخبر الثقة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله أن أبا بكر جلس في بيته ثلاثة أيام فلما كان اليوم الثالث أتاه عمر بن الخطاب وطلحة والزبير ، وعثمان بن عفان ، وعبد الرحمن بن عوف ، وسعد بن أبي وقاص ، وأبو عبيدة بن الجراح مع كل واحد منهم عشرة رجال من عشائرهم ، شاهرين السيوف فأخرجوه من منزله وعلا المنبر ، وقال قائل منهم : والله لئن عاد منكم أحد فتكلم بمثل الذي تكلم به لنملأن أسيافنا منه ، فجلسوا في منازلهم ولم يتكلم أحد بعد ذلك)[1].

(١) الخصال :٤٦١ ـ ٤٦٥.

٧ ـ اعتراف عمر بمظلومية الإمام(ع).

لقد وقعت عدة اعترافات من عمر في هذا الموضوع أمام ابن عباس في حوارات دارت بينهما نكتفي بذكر حوار واحد ليثبت الدعوى:

ففي شرح نهج البلاغة:

(قال أبو بكر وحدثنا أبو زيد عمر بن شبة بإسناد رفعه إلى ابن عباس ، قال : إني لأماشي عمر في سكة من سكك المدينة ، يده في يدي ، فقال : يا ابن عباس ، ما أظن صاحبك إلا مظلوما ، فقلت في نفسي : والله لا يسبقني بها ، فقلت : يا أمير المؤمنين ، فاردد [إليه ظلامته . فانتزع يده من يدي ، ثم مر يهمهم ساعة ثم وقف ، فلحقته فقال لي : يا ابن عباس ، ما أظن القوم منعهم من صاحبك إلا أنهم استصغروه ، فقلت في نفسي : هذه شر من الأولى ، فقلت : والله ما استصغره الله حين أمره أن يأخذ سورة براءة من أبي بكر)[1].

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ٦ / ٤٥.

٨ ـ الإمام علي (ع) أول من يجثو للخصومة.

ومما يصب في هذا المصب ما ورد في صحيح البخاري:

(..عن قيس بن عباد عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال: أنا أول من يجثو بين يدي الرحمن للخصومة يوم القيامة..)[1].

فلماذا يكون الإمام علي عليه السلام أول من يجثو للخصومة بين يدي الرحمن لو لم يكن هو المظلوم الأول في هذه الأمة؟

لابد أن يكون هناك ظلم فريد وكبير في الوقت نفسه قد وقع عليه دون غيره من الأمة كي يستحق أن يتقدم على جميع المظلومين في محكمة العدل الكبرى، وليس إلا سلبه حقه والاستيلاء على منصبه الذي نصبه الرسول ﷺ فيه بأمر من الله تعالى، فإنها المظلومية الكبرى التي اختص بها، ولم تقع على غيره من المسلمين.

ولو قال قائل: ربما يجثو للخصومة من الجراحات التي أصيب بها في الحروب، أو لقتله في محراب الصلاة، أو لمقابلته هو ورفيقاه للثلاثة من قريش في بدر.

---

(١) صحيح البخاري :٤ / ١٤٥٨.

لقيل له: بأن مثل هذا الظلم قد وقع على غيره أيضاً، فلماذا يقدم في الخصومة على غيره؟!

ومن هذا يتضح أن ذيل الرواية قد حشر حشراً، وأعني به هذا المقطع الآتي: (وقال قيس بن عباد: وفيهم أنزلت: ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ﴾[1] ، قال: هم الذين تبارزوا يوم بدر حمزة وعلي وعبيدة أو أبو عبيدة بن الحارث وشيبة بن ربيعة وعتبة بن ربيعة والوليد بن عتبة).

ومما يدلل على ذلك أن هذا الذيل لا يوجد في كتب أخرى كالمستدرك على الصحيحين وغيره، وإن روي هذا المضمون بدون أن يكون ذيلاً لقوله عليه السلام: (أنا أول من يجثو للخصومة)، فلاحظ وتأمل في الكلام والموقف وبقية الأحاديث لتعرف أن الإمام علياً عليه السلام سيقف موقفاً عظيماً بين يدي الرحمن يشكو فيه مظلوميته التي وقعت عليه، وإنها لمظلومية كبيرة استحقت أن تتقدم جميع الشكاوى يوم القيامة، مما يدل على خطرها وعظمها، وهذا هو مقام

---

(١) سورة الحج : ١٩.

الخلافة عند الله تعالى الذي استهان به العامة.

وبهذا الحديث نختم الكلام حول هذا الموضوع، ونسأل الله تعالى التوفيق لما دعا إليه من سبيله، ﴿وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[1].

(١) سورة يونس : ١٠.

ثبت المصادر

١ ـ الأحاديث المختارة للمقدسي، مكتبة النهضة الحديثة، مكة المكرمة ١٤١٠هـ.

٢ ـ أصل الشيعة وأصولها، مؤسسة الإمام علي عليه السلام، تحقيق علاء آل جعفر.

٣ ـ الإمامة والسياسة لابن قتيبة تحقيق علي شيري.

٤ ـ الآحاد والمثاني لأبي بكر الشيباني، دار الراية ، الرياض ١٤١١هـ

٥ ـ البداية والنهاية لابن كثير الدمشقي، دار إحياء التراث العربي.

٦ ـ بلاغات النساء لابن طيفور منشورات مكتبة بصيرتي.

٧ ـ تاريخ الأمم والملوك لابن جرير الطبري، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٧ هـ .

٨ ـ تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان.

٩ ـ تهذيب الكمال للمزي، مؤسسة الرسالة بيروت ، ١٤٠٠ هـ .

١٠ ـ الخصال ، منشورات جماعة المدرسية، قم إيران.

١١ ـ الرياض النضرة للطبري ، دار الغرب الإسلامي، بيروت ١٩٩٦.
١٢ ـ السقيفة وفدك لأبي بكر الجوهري، شركة الكتبي للطباعة والنشر، بيروت لبنان.
١٣ ـ سنن ابن ماجة ، دار الفكر ، بيروت تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي.
١٤ ـ سنن أبي داود ، دار الفكر، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد.
١٥ ـ السنن الكبرى للنسائي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤١١هـ .
١٦ ـ سنن الترمذي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت.
١٧ ـ سير أعلام النبلاء للذهبي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٤١٣هـ .
١٨ ـ السيرة الحلبية.
١٩ ـ شرح نهج البلاغة، دار إحياء الكتب العربية، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم.
٢٠ ـ صحيح ابن حبان، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٤١٤ هـ.
٢١ ـ صحيح البخاري ، دار ابن كثير ، بيروت ١٤٠٧ هـ .
٢٢ ـ صحيح مسلم ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت.
٢٣ ـ الطبقات الكبرى لابن سعد ، دار صادر ، بيروت.
٢٤ ـ عيون أخبار الرضا عليه السلام للشيخ الصدوق، ابن بابويه القمي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت لبنان.

٢٥ ـ الغدير في الكتاب والسنة والأدب للشيخ عبد الحسين الأميني، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، ١٣٩٧هـ.

٢٦ ـ فتح الباري لابن حجر العسقلاني ، دار المعرفة ، بيروت، ١٣٧٩هـ

٢٧ ـ فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤٠٣هـ

٢٨ ـ المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١١هـ.

٢٩ ـ مسند البزار ، مؤسسة علوم القرآن ، بيروت ١٤٠٩هـ.

٣٠ ـ مسند الحارث(زوائدالهيثمي) ٢ / ٩٠٥،

٣١ ـ مجمع الزوائد للهيثمي، دار الريان للتراث، القاهرة ١٤٠٧هـ.

٣٢ ـ المراجعات للسيد عبد الحسين شرف الدين، تحقيق الشيخ حسين الراضي.

٣٣ ـ المعجم الكبير للطبراني ، مكتبة العلوم والحكم ، الموصل ١٤٠٤هـ.

٣٤ ـ مسند أبي يعلى ، دار المأمون للتراث، دمشق ١٤٠٤.

٣٥ ـ مسند أحمد، مؤسسة قرطبة، مصر.

٣٦ ـ مسند إسحاق بن راهويه، مكتبة الإيمان، المدينة المنورة ١٤١٢هـ.

٣٧ ـ المصنف لابن أبي شيبة، تحقيق كمال يوسف الحوت، الناشر مكتبة الرشد الرياض.
٣٨ ـ معاني الأخبار للشيخ الصدوق ، انتشارات إسلامي.
٣٩ ـ المناقب للموفق الخوارزمي الحنفي، مؤسسة النشر الاسلامي.
٤٠ ـ نهج البلاغة للشريف الرضي، شرح الشيخ محمد عبده ط دار المعرفة.

فهرست المحتويات

الإهداء ٥
المقدمة ٧
مدخل ١١
تمهيد ١٧
النص على الإمام علي عليه السلام ١٧
علي هو الخليفة ١٨
الحديث الأول: حديث الدار يوم الإنذار ١٨
الحديث الثاني: حديث المنزلة. ٢٢
الحديث الثالث: ولي كل مؤمن بعدي. ٢٥
الحديث الرابع: حديث الغدير. ٢٥
الدلالة ٢٧
النبوءة بالغدر ٢٩
الحديث الأول: ٢٩
الحديث الثاني: ٣٠
الحديث الثالث: ٣٠
الحديث الرابع: ٣٠
الحديث الخامس: ٣١
الحديث السادس: ٣٤
الحديث السابع: ٣٤
الحديث الثامن: ٣٥
الحديث التاسع: ٣٥

الحديث العاشر: ٣٦
الإمام علي (ع) يرمي الأولين بالغدر. ٣٦
بين النص والمؤامرة..... ٣٩
الموقف الأول: في حجة الوداع. ٣٩
الموقف الثاني: رزية الخميس بتسمية ابن عباس. ٤٧
الموقف الثالث: التخلف عن جيش أسامه..... ٥١
الموقف الرابع: إمامة أبي بكر في الصلاة بدون إذن النبي(ص)..... ٥٧
الموقف الخامس: إنكار عمر لموت الرسول (ص)..... ٦٥
الموقف السادس: اجتماع السقيفة..... ٨٥
ردود الفعل ٩٩
١ ـ كلمة الإمام (ع) عقيب السقيفة:..... ٩٩
٢ ـ امتناع الإمام علي (ع) عن البيعة..... ١٠٠
٣ ـ امتناع بني هاشم وجماعة عن البيعة..... ١٠١
٤ ـ تظلم الإمام (ع). ١٠٤
٥ ـ كلام السيدة فاطمة الزهراء (ع)..... ١٠٨
٦ ـ كلمات للأصحاب. ١٠٩
٧ ـ اعتراف عمر بمظلومية الإمام(ع)..... ١١٩
٨ ـ الإمام علي (ع) أول من يجثو للخصومة. ١٢٠
ثبت المصادر ١٢٣
فهرست المحتويات..... ١٢٧